الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

المركز الجامعي أحمد بن يحي الونشريسي

تيسمسيلت

مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي

دراسة كتاب

التفكير العلمي في النحو العربي

للدكتور حسن خميس الملخ

تخصص :اللسانيات العربية التطبيقية

إعداد الطالب:

- نيشد عبد القادر

إشراف الأستاذ :

✓ الدكتور رزايقية محمود

لجنة المناقشة:

الدكتور : يونسي محمد	رئيسا
الدكتور : رزايقية محمود	مشرفا ومقررا
الدكتور : بومسحة العربي	عضوا مناقشا

السنة الجامعية:1440/1439هـ - 2019/2018م

حقُ علينا قبل كل شيء شكر الله تعالى على نعمه التي لا تعد ولا تحصى، ولولاه لما تسنى لي إنجاز هذا البحث ، فله الحمد والشكر كما ينبغي لجلال وجهه وعظيم سلطانه ، وله الشكر أوّلاً و آخرا ، ظاهرا وباطنا.

ثم لمّا كان من الواجب العرفان بالجميل لباذليه ، امتثالا لأمر الله تعالى ورسوله ﷺ الذي قال:(لا يشكر الله من لا يشكر الناس) يطيب لي أن أقدم عظيم الشكر ووافر عرفان لأستاذي المشرف الدكتور رزيقية محمود لتفضله وقبوله الإشراف علي لإنجاز هذه المذكرة ، وأبدي لي نصائحه وإرشاداته القيمة ،بقلب رحب واسع، ليستوي هذا العمل على أحسن هيأة قدرت له ، فجازه الله عني خير الجزاء.

والشكر موصول أيضا إلى جميع الأساتذة الأفاضل في قسم اللغة العربية وآدابها وعلى رأسهم مدير الجامعة.

كما لا أنسى أن نشكر جميع أفراد أسرتي لمساعدتهم إياي وتحملهم وصبرهم علي طوال أيام الدراسة والبحث، وأدعو الله أن يحفظ الجميع ويجازهم، إنه وليّ ذلك والقادر عليه والحمد لله رب العالمين

إهداء

إلى شمس أضاءت لي دروب الحياة

وقمر أنار لي الليالي الحالكات

إلى الوالدين العزيزين حفظهما الله وأدامهما في طاعته .

إلى الإخوة "علي ، رابح"

كما أهدي هذا العمل إلى الزوجة المحترمة التي عملت ما في وسعها لإنجاحه .

وإلى أبنائي " سفيان ،محمد ، عبد الرزاق ، إبراهيم ، خالد ".

إلى كل أخ من قريب أو من بعيد ولم تتسع الصفحة لذكرهم .

إلى طلبة السنة الثانية ماستر في ميدان اللغة والآدب العربي تخصص اللسانيات العربية التطبيقية دفعة2019/2018.

إلى كل هؤلاء أهدي ثمرة اجتهادي وصبري .

نيشد
عبد القادر

بسم الله الرحمن الرحيم

الدكتور حسن خميس الملخ

التفكير العلمي في النّحو العربيّ

الاستقراء - التحليل - التفسير

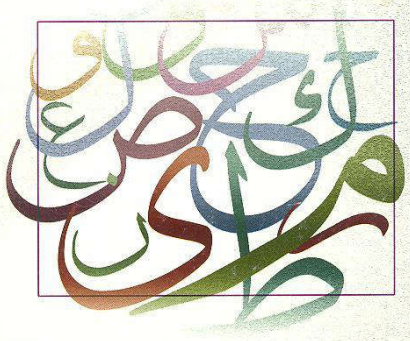

الشروق

البطاقة الفنية

❖ **الشكل الظاهري للكتاب :**

-1- الاسم الكامل للمؤلف: الدكتور حسن خميس الملخ

-02- عنوان الكتاب : التفكير العلمي في النّحو العربيّ الاستقراء – التحليل- التفسير

-03- عدد الصفحات : مائتان و أربعون صفحة (240 ص)

-04- حجم الكتاب : عادي كبقية الكتب . **رقم الإيداع:** 2001/10/2116

-05- دار ومكان النشر والطبعة: دار الشروق للنشر و التوزيع ، عمان ، الطبعة العربية الأولى الاصدار الأول 2002 . الهاتف 4618190/ الفاكس: 4610065

ص ب : 926463. الرمز البريدي : 11110عمان الأردن

-06- نبذة عن دار النشر : تأسست سنة 1979 ، بدأت نشاطها بالتركيز على توزيع الكتب العربية ذات المستوى المتميز في كافة حقول المعرفة، وقد تبنت نشر الأعمال الإبداعية للعديد من المبدعين الشباب، ووقفت معهم إلى أن تجاوزوا مرحلة البدايات الحرجة، ودخلت بشكل مكثف في مجال النشر منذ عام 1985، وتجاوز عدد منشوراتها أكثر من 1000 عنوان في كافة نواحي الإبداع والمعرفة

رمز دار الشروق

-06- الوصف الخارجي للكتاب: من الواجهة الأمامية يظهر على غلافه ألوان مختلفة ففي الحافة العليا من الجهة اليمنى بها مستطيل أزرق يمتد منه شريط يحمل اللون نفسه وينتهي بالشكل في مؤخرة الصفحة، ومغير فقط جهة المستطيل ومرسوم عليه علامة دار النشر .كما يظهر اسم المؤلف والموضوع الذي تناوله بلون أزرق، ويحتل العنوان البارز القسط الأوفر من هذه الصفحة و

بلونه الأحمر كما يوجد بالواجهة اطار كبير برتقالي اللون يوجد بدخله مجموعة من الحروف و بألوان مختلفة قرأت منها (ع- ل- م – ا- ل- م –ص- ط –ل-ح-ن-ح-و-ي) فحاولت تركبها فحصلت على كلمات من اجتهادي منها : علم ، المصطلح، النحوي

-07- محتوى الكتاب: (به بطاقة فنية – فهرس المحتويات – المقدمة –التمهيد –الفصل الأول (الاستقراء النحوي) –الفصل الثاني (التحليل النحوي) – الفصل الثالث (التفسير النحوي) وكل فصل ينتهي بهوامشه – الخاتمة – قائمة المصادر و المراجع).

-08- المصادر والمراجع (ذكر أهم المصادر والمراجع التي اعتمد عليها المؤلف كثيرا و المقدرة ب مئة وستة وسبعون كتاب .

❖ الشكل الباطني للكتاب

-01- **أهمية وقيمة الكتاب** : أنه ضم في ثنياه علمية النحو العربي بمختلف فروعه (كعلم النحو ، علم الصرف ، و علم الأصوات، كما يهدف هذا الكتاب الى تقديم اطار عام لحركة التجديد في الفكر العربي في العصر الحديث .

-02 - **الأفكار والأسلوب** : فأفكاره جاءت لتزيل غموض نشبت في النحو العربي. أسلوبه علميٌّ بسيط سهـــل يـحاول من خلال إيصال الفكرة للجمـيع عن طريق الشرح و التحلـــيل و التبسيط، كأنه أستاذ يُدرّسُ بالقسم و يتجاوب مع تلاميذه .

-03- **ملخص عام حول محتوى الكتاب** : التفكير العلمي في النحو العربي قائم على مناهج أسس علمية ووفق مرتكزات (الاستقراء ، التحليل ، التفسير)

-04- **نقد و أراء** : لم أجد من ينقد الكتاب و صاحبه بالإيجاب أو السلب

❖ **نبذة عن حياة الكاتب** :(**المولد** ، **الأعمال**) لم أتحصل على السيرة الذاتية للمؤلف

أهم أثار الكاتب :

نظرية التعليل في النحو العربي بين القدماء و المحدثين تاريخ النشر 1421هـ / 2000م

نظرية الاصل و الفرع في النحو العربي تاريخ النشر 1422هـ / 2001م

دراسة و تحقيق لكتاب تحفة الاديب في نحاة مغني اللبيب من *تأليف جلال الدين عبدالرحمن بن أبي بكر السيوطي* تاريخ النشر 1426هـ / 2005م

رؤى لسانية في نظرية النحو العربي تاريخ النشر 1428هـ / 2007م

الحجاج في الدرس النحوي تاريخ النشر 1432هـ / 2011م

تقنيات الإعراب في النحو العربي تاريخ النشر 1436هـ / 2015م

المحظورات اللغوية : منازل الرؤية و مسالك التطبيق تاريخ النشر 1436هـ / 2015م

التفكير العلمي في النحو العربي : الاستقراء ، التحليل ، التفسير تاريخ النشر 1423هـ / 2002م

الحمد لله ربّ العالمين و العاقبة للمتقين، قيوم السماوات و الأرضيين، و الصلاة والسلام على من لا نبي بعده، خير الرسل على الإطلاق و أفضل الناس أخلاقا و أفصحهم نطقا و أظهرهم بيانا.

وبعد

يُعد التفكير العلمي ركيزة أساسية من ركائز البحث اللغوي وعلو شأنها، فهو المنطلق الأول الذي تقوم عليه كل العلوم، و يعد علم النحو دعامة العلوم العربية، فلا وجود لعلم منها مستقل عنه و لو بشيء بسيط ، وهو وسيلة و مدخل إلى هذه العلوم، وما إن حـــل عصـــر النهضة وشهد الفكر العربي انفتاحا على الثقافات الأخرى وخاصة الغربية منها ، فعاد اهتمام الدارسين باللغة العربية و كثرة التأويلات والتقديرات حول مفهوم التفكير العلمي وآليات تطبيقه على النحو العربي ، مما فتح مجـال البحث لعلماء العرب و الغرب ، فمنهم من أنسب العلمية التامة للنحو العربي وأرجع عثرة دراسته إلى طريقة تأليف المناهج و كيفية التعامل معها و منهم من نفى البتة أن يُدرس النحو العربي وفق منظور التفكير العلمي، مرجعا ذلك لأسباب منها أنه لا يخضع لمنهجية علمية تؤهله لذلك .

ومن بين الباحثين الذين درسوا هذه الظاهرة ، نذكر الدكتور حسن خميس الملخ في كتابه التفكير العلمي في النحو العرب ، حيث يعتبر هذا الكتاب منطلقا لدراستي هذه.

أسباب اختيار الموضوع:

حين أسند إليّ هذا الكتاب المعنون بـ : التفكير العلمي في النحو العربي للدكتور حسن خميس الملخ، تصفحته واكتشفت أن له صلة بالتراث النحوي الأصيل ، حيث اعتبره كإرث تاريخي يدافع به عن أولئك الذين يرون أن النحو العربي غير مؤهل للدراسة وفق مناهج علمية حديثة، و مثّله كمنهج للناشئة ، ومن هذا المنطلق يتضح أن الكاتب غيور على تراثه النحوي ودافع عنه بفكره ، وأريد أن يكون لي نصيب من ذلك.

إشكالية البحث :

لقد تضمنت إشكالية بحثي ثلاثة عناصر هي :

1-ما طبيعة النحو العربي وماهي ضوابطه ؟

2-هل استعمل النحاة العرب التفكير العلمي في النحو العربي بأبعاده و صفاته الثلاثة (الاستقراء و التحليل و التفسير) ؟

3-ما قيمة هذا الكتاب بالنسبة للدراسات النحوية (الأصالة والمعاصرة) ؟

أهمية البحث :

موضوع التفكير العلمي في النحو العربي بأبعاده الثلاث : الاستقراء و التفسير و التحليل له صلة شديدة بتراثنا اللغوي ومعتقداتنا وقيمنا ، ذلك أنه وثيق بلغتنا العربية أي لغة القرآن الكريم ومن هنا تأتي الأهمية لهذه الدراسة.

الهدف من البحث:

من خلال إنجازي لهذه المذكرة، أهدف إلى تبيان أن النحو العربي كان يُدرس علميا ، أي من خلال الاستقراء والتحليل والتفسير.

مشكلة البحث:

تكمن مشكلة البحث فيما يلي :

1- هذا الكتاب حديث النشأة جاء بأفكار قديمة ووضعها في قالب جديد ليقنع بها المجددين في النحو العربي ، و بالتالي لم أجد من ينقده أو يوافقه في أرائه حسب اطلاعي، وهذا ما جعلني لم أوف هذه الدراسة حقها .

2-الصعوبات التي واجهتني في بادئ الأمر هي عدم وجود الكتاب بالمكتبة الجامعية بتيسمسيلت إضافة إلى نقص المادة العلمية التي تدرس موضوع التفكير العلمي في النحو العربي ، باستثناء إشارات مبثوثة في ثنايا بعض البحوث .

انقطاع زميلي عن الدراسة، وقد كان يقاسمني إنجاز هذه المذكرة، فأثّر عليّ وأهدر من وقتي لطول مدة الانتظار .

ورغم هذه الصعاب، فقد سطرت بحثي وفق توجيهات الدكتور : رزيقية محمود، فجاء على المنوال التالي:

- ✓ مقدمة ،بيّنت فيها موضوع الدراسة، أهميتها ، دوافع اختياري لها ، ثم الهدف منها ، وتطرقت إلى مشكلة البحث و المنهج الذي سرت عليه .
- ✓ بطاقة فنية للكتاب مع دراسته دراسة سيمائية انطلاقا من الشكل الخارجي (التعريف بالعنوان، الطبعة ، دار النشر ، عدد الصفحات وصولا إلى السيرة الذاتية للمؤلف وأهم أعماله)
- ✓ المدخل وتحدثت فيه عن العناصر التالية :

أ- ماهية النحو العربي (المفهوم ، النشأة ، الأعلام).

ب- أصول النحو (التقعيد) .

ج- الفكر النحوي .

- ✓ الفصل الأول : وفيه قمت بتلخيص مضمون الكتاب .
- ✓ الفصل الثاني: وفيه قمت بدراسة الكتاب (ماله و ما عليه) ، حيث لم أتمكن من إيفائه حقه للأسباب المذكورة آنفا .

منهج البحث:

لقد اعتمدت في إنجاز بحثي على المنهج الوصفي التحليلي لأنه المناسب في استقراء مثل هذه الدراسات ، كما استعنت بالمنهج التاريخي في تتبع مراحل نشأة النحو العربي.

وأخيرا أحمد الله على توفيقه إيّاي لإنجاز هذا البحث ،وأتقدم بخالص الشكر و الامتنان لأستاذي المشرف : الدكتور رزيقية محمود الذي رافقني طوال هذه السنة بإرشاداته و توجيهاته من أجل أن يستقيم هذا البحث على النحو الذي قُدر له . ولا أنسى أن أتقدم بالشكر الجزيل إلى كل من كان وراء هذا البحث معينا أو مبديا رأيه .

والشكر الجزيل موصول أيضا إلى كل من ساعدني و زودني بنصائح وكتب لها صلة بصلب الموضوع فجزاهم الله عنا خير الجزاء.

تيسمسيلت في : 17جوان 2019

نيشد عبد القادر

النحو العربي: المفهوم، النشأة، الأعلام

أولا : مفهوم النحو

كان العربُ يستعمِلون فصاحتهم بلسانَهم عن سليقةٍ وفخر لم يحتاجوا معها أن يُبينوا قواعدَ نظمِه، إلى أن جاء الإسلام فزاد اللغة العربية رفعة ومكانة، حيث نزل القرآن الكريم بلسان عربي مبين لقوله تعالى: ﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ [1]، مما أعجز العرب عن الإتيان بمثله في الفصاحة والبلاغة فما كان منهم إلا الإقرار والتسليم ولم يزدهم إلا تمسكا بلغتهم: بها يتخاطبون وفي أسواقهم ونواديهم يتفاخرون ولم يكن وسليتهم في ذلك إلا سليقتهم التي حباهم الله بها، وما كانوا في حاجة إلى قواعد تهذب لغتهم أو تحمي لسانهم من الزلل، لكن دوام الحال من المحال وسنة الخالق في خلقه لا محال نافذة، فكان شيوع اللحن في اللسان العربي من أهم الأسباب التي جعلت العلماء يهبّون لوضع قواعد وقوانين تحفظ لغة القرآن، وأطلقوا عليها اسم" النحو"

ثانيا : النحو لغة:

لقد اجتمعت لكلمة النحو في اللغة عدة معاني: منها القصد والتحريف والجهة ، وأصل هذه المعاني في غالبها هو القصد، لأنّ النحو مأخوذ مِن قول أبي الأسود الدُّؤَلي، عندما وضع كتابًا فيه جمل العربية، ثم قال:"... انحوا هذا النحو"، أي: اقصدوه، والنحو القصد، فسُمِّي لذلك نحوًا، وما يستنبط من كلام اللغويين يقول ابن فارس: "النون والحاء والواو كلمةٌ تدل على قصد ونحوت نحوه. ولذلك سُمِّي نحو الكلام، لأنه يقصِد أصول الكلام، فيتكلم على حَسَبِ ما كان العرب تتكلم به"[2]. وتأكيدا لذلك أيضا بكلام ابن منظور في لسان العرب، إذ ذهب إلى هذا المعنى بقوله: "والنحو القصد، والطريق، يكون ظرفا ويكون اسما، نحاه ينحوه وينحاه نحوًا، وانتحاه،

---

[1]) سورة يوسف الآية : 02 .

[2]) أحمد بن فارس، بن زكرياء ، أبو الحسين،(395 هـ) ، مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام مُحَمَّد هارون، دون ذكر للطبعة، دار الفكر. 1399 - 1979م ،ج 5، ص 366 .

ونحوُ العربية منه...، وهو في الأصل مصدر شائع؛ أي: نحوت نحوًا؛ كقولك: قصدت قصدًا، ثم خص به انتحاء هذا القبيل من العلم"[1] ، وفي المعجم الوسيط: "النحو: القصد، يقال: نحوتُ نحوه: قصدت قصده"[2] ومن خلال ما سبق يظهر لنا أن تحديد الأصل اللغوي لمادة النحو ترجع إلى القصد، وما سِواها من المعاني فهو تابع فقط، وهذا حسب ما ذهب إليه البعض و أدرك أن أصلها هو الناحية ويعني الجهة .

ثالثا :النحو اصطلاحا:

لقد ورد تعريف النحو عند العديد من اللغويين والنحاة من حيث الاصطلاح، فذهب ابن منظور إلى تحديد معناه الاصطلاحي بقوله" إنما هو انتحاء سَمْتِ كلام العرب في تَصَرُّفه من إعراب وغيره كالتثنية والجمع والتحقير والتكبير والإضافة والنسب وغير ذلك" وهو"علم يعرف به أحوال أواخر الكلام أعرابا وبناء"[3].وجاءت تعاريف مختلفة للنحاة كابن جني في قوله "هو انتحاءُ "سَمْتِ كلام العرب في تصرُّفه؛ من إعراب وغيره؛ كالتثنية، والجمع، والتحقير، والتكسير، والإضافة، والنَّسب، والتركيب، وغير ذلك، ليلحق مَن ليس مِن أهل اللغة العربية بأهلها في الفصاحة، فينطق بها وإن لم يكن منهم، وإن شذَّ بعضهم عنها، رُد به إليها"[4] ويرى ابن جني أنّ النحو هو إتباع لكلام العرب في تصرفه من إعراب و... والتراكيب وغير ذلك، و يقصد مباحث النحو المعروفة، ثم أنهى تعريفه هذا بالغرض من تعلم هذا العلم فيجعله في أمرين اثنين: إكساب الأعجمي فصاحة اللسان العربي وتقويم ما شاع بين العرب من لحن .ويعتبر أقدم تعريفٍ اصطلاحيٍّ للنحو على الأرجح، هو تعريف ابن السراج، الذي يقول فيه : "النحو إنما أُرِيد به أن ينحو المتكلِّم إذا تعلَّمه

---

[1]) ابن منظور، مُحَمَّد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين،، لسان العرب، دار صادر ، بيروت ، د ط ، د ت (مج 15، ص 310 .

[2]) مجمع اللغة العربية ، المعجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية ، جمهورية مصر العربية ، ط 4 ، 1425-2004 ، ص 908.

[3]) مجمع اللغة العربية ، المرجع نفسه ، ص، 908 .

[4]) ابن جني أبو الفتح ، الخصائص ، تح : مُحَمَّد علي النجار ، دار الكتب المصرية ، مصر ، ط2 1952، ج1، ص/34 .

كلامَ العرب، وهو علمٌ استخرجه المتقدِّمون فيه مِن استقراء كلام العرب، حتى وقفوا منه على الغرض الذي قصده المبتدئون بهذه اللغة"[1] ومِن التعريفات التي قُدِّمت للنحو بعد هذين التعريفين، تعريف ابن عصفور الذي حدَّده بأنه: "علمٌ مستخرج بالمقاييس المستنبطة مِن استقراء كلام العرب، الموصلة إلى معرفة أحكامه التي ليست وزنية "[2].

رابعا : نشأة علم النحو

أشار بعض الباحثين، إلى أسباب وضع النحو العربي، حيث أرجعوها إلى بواعث مختلفة منها دينية و غير دينية".

1 – الباعث الديني :

أما البواعث الدينية فتتمثل في القرآن الكريم الذي هو كلام الله والمعجزة المنزل على رسول الله ﷺ وجعله منهاجا ودستورا يحكم حياة البشر، ومصيرهم في الدنيا والآخرة ﴿ وَإِنَّ لَنَا لَلْآخِرَةَ وَالْأُولَى ﴾ [3].لقد تكفل الله بحفظ هذا القرآن فقال جلا جلاله ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾[4]

فأرجع هذا الباعث إلى الحرص الشديد على أداء نصوص الذكر الحكيم أداء فصيحا سليما إلى أبعد حدود الفصاحة والسلامة وخاصة بعد أن أخذا اللحن يشيع على الألسنة ،وكان قد أخذ في الظهور منذ حياة الرسول صلى الله عليه و سلم[5]. والذي ذهب إليه شوقي ضيف لا يخالفه فيه أحد، باعتبار العالم المسلم يضع دائما نصب عينية وفي المقام الأول نصرة دينه وعقيدته ويعتبرها واجبا يتحتم عليه أداءه .

---

[1]) ابن السراج، أبو بكر، مُحَمَّد بن السري بن سهل، ، الأصول في النحو، تحقيق: د. عبد الحسين الفتلي، مؤسسة الرسالة، بيروت ، الطبعة الثانية ، 1418هـ ، ج 1، ص، 35 .

[2]) ابن عصفور الاشبيلي (ت 669هـ) ،مُثُلُ المقربِ ، تح : آ صلاح سعد مُحَمَّد المليطي ط1، 1427هـ-2006م ،دار الأفاق العربية ،القاهرة ص 98 .

[3]) سورة الليل ، الآية 13 .

[4]) سورة الحجر، الآية 9 .

[5]) شوقي ضيف ، المدارس النحوية ، دار المعارف ، القاهرة ، مصر ، ط2، ص11.

وهكذا انتشرت جرثومة اللحن، حتى صاروا يعدّون من يلحن ومن لا يلحن، قال الأصمعي "أربعة لم يلحنوا في جدّ ولا هزل: الشعبي وعبد الملك بن مروان ،والحجاج بن يوسف وابن قرابة ، والحجاج أفصحهم "[1].

في صدر الإسلام كان اللحن نادرا، ومع مرور الزمن اتسع شيوعه على الألسنة المغلوبة بنصرة الإسلام، مما فسح المجال لشيوع التحريف واللحن في عربيتهم التي كانوا ينطقون بها، مما أدى إلى ضعف سلائق العرب النازلة في الأمصار الإسلامية لبعدها عن ينابيع اللغة الفصيحة، وهذا ما يروى عن الحجاج، أنه سأل يحي بن يعمُر على أنه يلحن في نطقه أم لا؟ وهذا كدليل على ما استقرى في نفسه من أن اللحن أصبح بلاء عام، ولم يبخل بن يعمُر برأيه بل صارحه بأنه يلحن في حرف من القرآن الكريم إذْ كان يقرأ قوله عز وجل[2] ﴿قُلْ إِنْ كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ ﴾[3] إلى قوله تعالى {أَحَبَّ } بضم أَحَبُّ والوجه أن تقرأ بالنصب خبرا لكان لا بالرفع [4].

وإذا كان الحجاج بن يوسف وهو في ذروة من الخطابة والبيان والفصاحة والبلاغة يلحن في حرف من القرآن ،فمن ورائه من العرب نازلة المدن الذين لا يرقون إلى منزلته البيانية كان لحنهم أكثر. وازداد اللحن فشوا وانتشارا على ألسنة أبنائهم الذين لم ينشؤا في البادية مثلهم ولا تغذوا من ينابيعها الفصيحة ،إنما نشأوا في الحاضرة واختلطوا بالأعاجم اختلاطا أدخل الضيم والوهن على ألسنتهم وفصاحتهم على نحو ما هو معروف عن الوليد ابن عبد الملك وكثرة ما كان يجري على لسنانه من لحن .وكان كثيرون من أبناء العرب أولاد الأمهات الأجنبيات أو الأعجميات ،فكانوا يتأثرون بهن في نطقهن لبعض الحروف وفي تعبيرهن ببعض الأساليب الأعجمية وكل ذلك جعل الحاجة تمس في وضوح إلى وضع من يعرف الصواب من الخطأ في الكلام خشية دخول اللحن

---

[1]) محمد الطنطاوي ، نشأة النحو و تاريخ أشهر النحاة ، دار المعارف ،ط2، ص17.

[2]) شوقي ضيف ، المدارس النحوية ، ص 11 -12.

[3]) سورة التوبة، الآية 24 .

[4]) ينظر : الزبيدي : طبقات النحويين و اللغويين ، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم القاهرة ، دار المعارف ،1975م،ص 22.

وشيوعه في تلاوة آيات الذكر الحكيم ،وهذا فضلا على أن جميع الروايات تجزم بأن نشأة النحو لم تأت إلا لتحقيق هدفين:

أولهما: الحفاظ على القرآن الكريم من اللحن والفساد.

ثانيا: الخوف من العربية عموما من الخلطة والعجمة

من أجل ذلك فكر أهل العلم في وضع ضوابط يستعين بها المعربون لكي لا يرتكبوا شيئا من اللحن، وخاصة مع تلاوتهم للقرآن الكريم وللسنة النبوية الشريفة، وحفاظا على لغة التنزيل حري بالمسلمين أن يعملوا على صونها وإبعادها عن اللحن، ومع العودة إلى تاريخ الصدر الأول نلاحظ أن القرآن حمل عن الرسول ﷺ مشافهة أولا، مع تعليقه على "الرقاع" بواسطة كتبة الوحي، الذين اتخذهم النبي ﷺ لذلك وكان النبي ﷺ سيد الحفاظ وأول الإجماع [1] واشتهر بتلاوته عليه وإقراءه للناس قراء مشهورون وعلى رأسهم علي وعثمان. فمضى عهد الرسول ﷺ وجاء عهد الصديق حيث، تطلعنا فيه عن رواية مهمة نقله السيوطي عن لسان أبي بكر الصديق يقول فيها :" لأن أقرأ فأسقط أحبّ إليّ من أقرأ فألحن "[2]ومفاده في ذلك يفضل النسيان على اللحن في القرآن الكريم .

في عهد الخليفة عمر ابن الخطاب ﷺ توسعت دائرة اللحن بالقرآن ،حيث يصوب عمر ابن الخطـــاب لأعرابي عند قراءته للآيـــة الكريمة :﴿أَنَّ اللَّهَ بَرِيءٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ ﴾[3]فيقرأه له بالضم بدل الكسر ويعمم على الناس "ألا يقرأ القرآن إلا عالم به"[1].

[1]) صبحي الصالح ، مباحث في علوم القرآن ، بيروت ،دار العلم للملايين ، ط8، 1974،ص 65 .

[2]) السيوطي ، المزهر في علوم اللغة و أنواعها ، دار إحياء الكتب العربية ،ط2: ص397 .

[3]) سورة التوبة، الآية 3 .

في عهد عثمان نجد اختلاف المسلمين في قراءة القرءان، لعدم وجود علامات الإعراب، الأمر الذي أدى إلى الاختلاف في التأويل والتفسير"[2].و مع مجيء علي بن أبي طالب ومعاصرته للحن منذ أيام الرسول ﷺ، فمن المستحيل السكوت عن اللحن ومنها قول الأعرابي الذي لحن في أية ﴿ لَا يَأْكُلُهُ إِلَّا الْخَاطِئُونَ ﴾[3] فنصب الخاطئين بدل رفعها بالواو. و مع هذا فكل الروايات تُجمع و تؤكد على أن دور القرآن الأهم في الحث على وضع النحو علما ، بعد ممارسته سليقة بعد أن عم اللحن بآياته، وانتشر وإلا كيف نفسر اللحن جاهليا، ومع بداية الدعوة أيام النبي صلى الله عليه وسلم، أيام أبي بكر، عمر، عثمان وعلي دون أن يكون تفكير وضع هذا العلم"[4]. وانضمت إلى ذلك بواعث أخرى، بعضها قومي عربي [5] فقد أغفلت معظم المراجع العربية الحديثة هذا العامل والعوامل الأخرى، الاجتماعية والسياسية وتطور العقل العربي وقد مر بعضهم على ذكرها مرورا عابرا. ولعل ذلك عائد إلى اعتقادهم أن العامل الديني طغى على كل ما عداه من الأسباب والبواعث التي أدت إلى وضع النحو، عما أن أحدا لا ينكر على الإطلاق أن الباعث الديني كان على رأس الدواعي والدوافع ،لا بل كان أبرزها وأهمها باعتباره سببا مباشرا لوضع النحو، لكننا لا نستطيع إهمال الدوافع الأخرى وإن كانت أقل تأثيرا من العامل الديني، إذ كان لها دور لا يستهان به في مسألة نشأة علم العربي"[6].

---

[1]) الأنباري، نزهة الألباء في طبقات الأدباء، تح: إبراهيم السمرائي، بغداد ، مكتبة الأندلس، ط2، 1970م ،ص 19/18 .

[2]) طلال علامة ، نشأة النحو العربي في مدرستي البصرة و الكوفة 93 .

[3]) سورة الحاقة : الآية 37 .

[4]) طلال علامة ، نشأة النحو العربي في مدرستي البصرة و الكوفة ، ص93 .

[5]) شوقي ضيف ، المدارس النحوية ،ص 12 .

[6]) مُحَمَّد الطنطاوي ،نشأة النحو و تاريخ أشهر النحاة ، دار المعارف ،ط5، 1973/1393م ،ص 16 .

2 – الباعث القومي

يرجع الباعث القومي إلى أنّ الله سبحانه وتعالى قد أكرم العرب عندما اختار من بينهم رسولا عربيا، وأكرمهم أيضا بإنزال القرآن الكريم بلغتهم قال الله تعالى: ﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴾[1]

وقد عزر مركز العرب الذين اعتدّوا بأنفسهم حين خاطبهم الله تعالى قائلا : ﴿ كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ ﴾[2] من هنا نظر العرب الى أنفسهم نظرة إعجاب وتقدير .

يرى تمام حسان أنه :"إذا كان العامل الديني قد دفع العرب الى حفظ نص القرآن فالعامل القومي دفعهم إلى جني ثمار القرآن الكريم، لقد أقام العرب بنيانهم الثقافية الأصيلة على القرآن الكريم "[3].

3–الباعث الاجتماعي :

بعد تنامي اللحن، شعر علماء العرب بأن الأمر يقضي بحث الموالي على تعليمهم العربية باعتبارهم إخوة العرب في الدين، فأبو الأسود الدُّؤَلي يرى أن هؤلاء الموالي رغبوا في الإسلام، ودخلوا فيه وصاروا إخوة، لذلك يجب تعليمهم الكلام، والتركيز على تعليم هؤلاء الموالي مرده أنهم أصبحوا، يمثلون نصف السكان في المجتمع الإسلامي، وبخاصة في البصرة التي جاءت إليه القبائل العربية من كل حدب وصوب، ولا سيما بعد الفتح الإسلامي.

ذكرت بعض المراجع العربية الأخرى أن مرد الباعث الاجتماعي يكمن في أن الشعوب المستعربة وجدت أنها بحاجة ملحة إلى من يوضح لها مسائل الإعراب والتصديق في اللغة العربية

---

[1]) سورة يوسف ،الآية 2 .

[2]) سورة آل عمران ، الآية 110.

[3]) تمام حسان ، الأصول ،القاهرة ، ط الهيئة العامة المصرية للكتاب ، 1982، ص 25

ليتسنى لها النطق بأساليبها نطقا سليما وإتقانها نطقا جيدا [1]وكل ذلك معناه أن بواعث متشابكة دفعت دفعا إلى التفكير في وضع النحو"[2].

4- الباعث السياسي:

ذكر أحمد أمين أنه بعد انتقال السلطة إلى الأمويين وإمساكهم زمام الخلافة، بدأت ظاهرة التعصب العربي تلوح في الأفق، فالحكم الأموي لم يكن حكما إسلاميا قائما على قاعدة العدل والمساواة بين فئات الناس، وفي ظله لم يكافأ من أحسن، عربيا كان أو مولى، يعاقب من أجرم، عربيا كان أم أعجميا. وكانت الجاهلية طاغية على النزعة الإسلامية، إذا أن الحق والباطل يختلفان باختلاف من صدر عنه العمل، فالعمل حق إذا صدر عن عربي من إحدى القبائل وهو باطل إذا صدر عن مولى أو عربي من قبيلة أخرى"[3].

5- تطور العقل العربي:

يضاف إلى البواعث السابقة الذكر ،أن مستوى العقل العربي من ناحية التطور والرقي قد بلغ حدا بعيدا ،استنادا إلى مبدأ قانون الارتقاء عند البشر ،ما ساعد على وضع علم النحو بما فيه من مسائل وقوانين تطورت مع تقلب الظروف وانتظمت أقياسها انتظاما دقيقا .

تلك هي البواعث التي كانت تهدف إلى وضع النحو لصوت اللسان من الخطأ والحفاظ على اللغة لأنها لغة الإسلام و المسلمين .

خامسا : أعلام النحو العربي :

[1]) ينظر :شوقي ضيف ، المدارس النحوية ،ص 12.

[2]) المرجع نفسه : ص12 .

[3]) أحمد أمين ، ضحى الإسلام ، مكتبة النهضة المصرية ، ط2، 1961م ، م2، 27/1 .

1-أبو الأسود الدؤلي(:(ت 89 هـ)

هو أبو الأسود ظالم بن عمرو بن سفيان بن حبذل بن يعمر بن حليس ابن نعانة بن عدي بن الديل) بن بكر بن عبد متاة بن كنانة، وكان علوي الرأي وكان رجل أهل البصرة. [1]

وهو أول من أسس العربية، وحج سبلها، ووضع قياسها، وذلك حين اضطرب كلام العرب

وصار سراة الناس ووجوههم يلحنون، فوضع باب الفاعل والمفعول به والمضاف، وحروف النصب والرفع والحر والجزم"[2].

قال أبو علي إسماعيل بن القائم بن عبدون بن هارون القالي، ثم البغدادي، حدثنا أبو إسحاق

إبراهيم بن السري الزجاج النحوي، قال: حدثنا أبو العباس مُحَمَّد بن يزيد بن عبد الأكبر الأزدي

قال: "أول من وضع العربية ونقط المصاحف أبو الأسود ظالم بن عمرو"[3].

2- نصر بن عاصم الليثي (ت 89هـ)

قال عمر و ابن دينار: اجتمعت أنا والزهري ونصر بن عاصم فتكلم نصر فقال

الزهري: إنه ليفلق بالعربية تفليقا"[4].

ذكر ابن سلام أن نصر بن عاصم أخذ عن يحي بن يعمر قال ياقوت: كان فقيها عالما بالعربية من قدماء التابعين وكان يسند إلى أبي الأسود في القرآن والنحو وله كتاب في العربية"[1].

---

[1]) الزبيدي ، طبقات النحويين و اللغويين ، تح : أبو الفضل ابراهيم ، دار المعارف ، ط2، ص21

[2]) الزبيدي ، المرجع نفسه ، ط2،ص 21 .

[3]) الزبيدي ،المرجع نفسه ،ص 21 .

[4]) الزبيدي ،المرجع نفسه ،ص 27 .

3- ميمون الأقرن:

هو ميمون الأقرن أحد أيضا عن أبي الأسود و يقال عن نسبة الفيل ، وهو الإمام المقدم في العربية بعد أبي الأسود الدؤلي، حدث إسحاق بن إبراهيم الموصلي عن المدائني قال: أمر زياد أبا الأسود الدُّؤَلي أن ينقط المصاحف، فنقطها ورسم من النحو رسوما، ثم جاء بعده ميمون الأقرن فزاد عليه في حدود العربية، ثم زاد فيها بعده عنسبة ابن معدان المهري و كان ميمون أحد أئمة العربية الخمسة، الذين يرجع إليهم في المشكلات وحدث أبو عبيدة أن يونس النحوي، سئل عن جرير والفرزدق والأخطل: أيهم أشعر ؟ فقال : أجمعت العلماء على الأخطل فقال أبو عبيدة فقلت الرجل إلى جنبه : سله : من هؤلاء العلماء؟ فسأله فقال : هم ميمون الأقرن، و عنسبة الفيل، وابن أبي إسحاق الحضرمي وأبو عمر بن العلاء وعيسى بن عمر الثقفي، هؤلاء طرقوا الكلام وماثوه موثا لا عمن تحكمون عنهم هم بدويون ولا نحويون"[2].

4- عنسبة بن معدان الفيل الميساني:

هو عنسبة بن معدان مولى مهرة، و هو المعروف بالفيل " [3]أخذ عن أبي الأسود الدولي، ولم يكن فيمن أخذ عنه النحو أبدع منه، وروى الأشعار وظرف وفصح، وروى شعر جرير

والفرزدق وكان لزياد ابن أبيه فيلة ينفق عليها كل يوم عشرة دراهم فقال معدان : ادفعوها إلي وأكفيكم المؤنة، وأعطيكم عشرة دراهم كل يوم فدعوها إليه فأثرى وبني قصرا ، إذا قيل: معدان الفيل، وبلغ الفرزدق أن عنبسة هذا يفضل جرير عليه [4]

---

[1]) السيوطي ، بغية الوعاة في طبقة اللغويين و النحاة ، تح : مُحَمَّد أبو الفضل إبراهيم ، المكتبة العصرية ، بيروت، لبنان ، م02،ص 313 .

[2]) صبري إبراهيم السيد ، مدارس نحوية و لغوية عربية و غربية ، مكتبة الآداب ، القاهرة ، ط 1432/2011 هـ ص14/13 .

[3]) الزبيدي ، طبقات النحويين و اللغويين ، تح : أبو الفضل إبراهيم ، دار المعارف ، ط2،ص 29 .

[4]) السيوطي، بغية الوعاة في طبقة اللغويين و النحاة ، تح : مُحَمَّد أبو الفضل إبراهيم ، المكتبة العصرية ، بيروت، لبنان ، م2، 233 .

5- أبو ذكوان (ت 101هـ)

هو أبو صالح ذكوان السمان الزيان المدني، إمام حافظ متقن كان يجلب السمن و الزيت من المدينة إلى الكوفة روي عن سعد بن أبي وقاص و أبي هريرة، و ابن عمر و أبي سعيد و ابن عباس وجابر وغيرهم وكان من أثبت الناس في أبي هريرة و أعلمهم بحديثه ، قال : ما أحد يحدث عن أبي هريرة إلا و أنا أعلم صادق هو أو كاذب و كان كثير الحديث، قال الأعمش : سمعت صالح ألف حديث"[1].

6- ابن أبي إسحاق الحضرمي: (ت 117هـ)

هو عبد الله بن أبي إسحاق مولى آل الحضرمي، وهو من خلفاء بن عبد شمس بن عبد مناف أخذ عن الأقرن وهو أول من بعج النحو ومد القياس وشرح العلل وكان مائلاً إلى القياس في النحو"[2] ،و كان بلال بن أبي بردة جمع بين بن أبي إسحاق وأبي عمر بن العلاء بالبصرة، وهو يومئذ والي عليها عمله خالد بن عبد الله القسري، زمان أمير المؤمنين هشام بن عبد الملك رضي الله عنهما قال أبو عمر فغلبني ابن أبي إسحاق بالهمز يومئذ، فنظرت فيه بعد ذلك وبالغت "[3]قال ابن سلام: سمعت أبي يسأل يونس عن ابن أبي إسحاق وعلمه، فقال: هو والبحر سواء أي هو الغاية، قال: فأين علمه من علم الناس اليوم ! قال: لو لم يكن في الناس اليوم أحد لا يعلم إلا علمه يومئذ لضحك منه، كان فيهم من له ذهنه ونفاذه ونظر نظره لكان أعلم الناس، قال ابن سلام فقلت أنا ليونس: هل سمعت من أبي إسحاق شيئا؟ قال: نعم، قلت له: هل تقول أحد

---

[1]) صبري إبراهيم السيد ، مدارس نحوية و لغوية عربية و غربية ، مكتبة الأدب ، القاهرة ، ط 1432/2011 هـ : ص 15/14 .

[2]) الزبيدي ، طبقات النحويين و اللغويين ، تح : أبو الفضل إبراهيم ، دار المعارف ، ط2، ص 31 .

[3]) المرجع نفسه ، ص 31 .

"الصويق" يعني السويق، قال: نعم، عمر و بن تميم تقولها، وما تريد إلى هذا؟ عليك باب من النحو يطرد وينقاس"[1].

7- ابن هرمز : (ت148هـ))

ابن أبي سعد قال: حدثنا أحمد بن سعد بن إبراهيم الزهري، قال: حدثنا يحي بن أبي بكير بكير، قال: حدثنا عبد الله بن لهيعة، عن أبي النضر قال: كان عبد الرحمان بن هرمز من أول أول من وضع العربية وكان من أعلم الناس بالنحو وأنساب قريش، قال مُحَمَّد و ابن هرمز مديني، فذكرناه ها هنا لتقدمه، ويروي أن مالكا اختلف أي ابن هرمز عدة سنين في علم لم يبثه في الناس، يرون أن ذلك من علم أصول الدين، وما يرد به مقاله أهل الزيخ و الضلالة"[2].

8- يحي بن يعمر (ت 129 هـ):

هو يحي بن يعمر – رجل من عدوان، وكان عداده في بني لبث، وقد تدعى هذيل أن يحيي يحي بن يعمر حليفهم –وكان مأمونا عالما يروى عنه لفقه"[3].

وروي عن ابن عمرو وابن عباس رحمهما الله، وغيرهما، وروى عنه قتادة وإسحاق بن سوعيد العدوي و غيرهما من العلماء.

9- عيسى بن عمر الثقفي: (ت 149 هـ):

هو مولى خالد ابن الوليد المخرومي نزل في ثقيف وأخذ عن ابن أبي اسحاق كان يطعن على العرب .

قال عيسى بن عمر: أساء النابغة في قوله:

فبتّ كأني ساورتني ضَئيلة من الرَّقشِ في أنيابها السمُّ ناقِعُ[1]

---

[1]) الزبيدي ، طبقات النحويين و اللغويين ، تح : أبو الفضل ابراهيم ، دار المعارف ، ط2،ص 32 .

[2]) القفطي ، أنباه الرواة ، تح: مُحَمَّد أبو الفضل إبراهيم ، مطبعة دار الكتب الأنساب للسمعاني ليدن ، 1912م ، 172/2 .

[3]) الزبيدي ، الرجع نفسه ، ص 27 .

ويقال : أن له نيفا وسبعون مصنفا ذهبت كلها"[2].

10- أبو عمر بن العلاء (ت 68 هـ):

اسمه كنيته، وفي بعض الروايات اسمه ريان بن العلاء بن العريان بن عبد الله بن الحصين التيمي المازني

وهو بصري أخذا عن ابن إسحاق وكان أوسع علما بكلام العرب للغاتها وغريبها من عبد الله بن أبي إسحاق وكان من جلة القراء والموثوق بهم كان يقرئ الناس القرآن في مسجد البصرة و الحسن بن أبي الحسن، حاضر قال يونس: لو كان أحد ينبغي أن يؤخذ بقوله كله ولكن ليس من أحد إلا وأنت آخذ من قوله وتارك"[3] .

11- حماد بن سلمة البصري (ت 167 هـ):

حدثنا أحمد ابن سعيد قال: حدثنا العناني قال: حدثنا ابراهيم بن مُحَمَّد حدثنا أحمد بن سلمة قال: كان حماد بن سلمة يمر بالحسن البصري في المسجد الجامع فيدعه ويذهب إلى أصحاب العربية يتعلم منهم"[4] .

وروى ابن عائشة قال: قال يونس بن حبيب: أول من تعلمت منه النحو حماد بن سلمة"[5].

12- الخليل بن أحمد الفراهيدي(ت 175 هـ):

هو أبو عبد الرحمان بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي وكان يونس يقول: الفرهودين مثل فردوس وهو حي من الأزد ولم يسم أحد بأحمد بعد رسول الله ﷺ قبل والد الخليل وكان

---

[1]) عيسى بن عمر الثقفي ، ديوانه ، ص51 .

[2]) السيوطي ، بغية الوعاة ، المجلد 2،ص 238 .

[3]) الزبيدي ، طبقات النحويين و اللغويين ،ص 35 .

[4]) المرجع ، نفسه ، ص 51 .

[5]) الزبيدي ، طبقات النحويين و اللغويين ، ص 51 .

الخليل ذكيا فطنا شاعرا ويستنبط من العروض ومن على النحو ما لم يستنبط أحد وما لم يسقه إلى مثله سابق"[1]وهو القائل:14

اعْمَلْ بِعِلْمِي وَلَا تَنْظُرْ إِلَى عَمَلِي يَنْفَعُكَ عِلْمِي وَ لاَ يَضُرّكَ تَقْصِيرِي

وتوفي الخليل رحمه الله سنة سبعين ومائة وقالوا سنة خمس وسبعين وهو ابن أربع و سبعين سنة"[2].

13- الأخفش الكبير : (ت177هـ)

هو أبو الخطاب عبد الحميد بن عبد المجيد أخذ عنه يونس وروي عن أبي الخطاب أنه قال: لا أقول جثة الرجل إلا لشخصه على سرج أو رحل، ويكون معمما و لم تسمع من غيره"[3].

كان إماما في العربية قديما، لقي الأعراب وأخذ عنهم وعن أبي عمرو بن العلاء وطبقته أخذ عنه سيبويه والكسائي ويونس وأبو عبيدة وكان دينا ورعا ثقة وهو اول من فسر الشعر تحت كل بيت وما كان الناس يعرفون ذلك قبله، إنما كانوا إذا فرغوا من القصيدة فسروها"[4].

14- سيبويه (ت 180 هـ):

هو عمرو بن عثمان بن قنبر إمام البصريين سيبويه أبو بشر و يقال : أبو الحسن ، مولى بن الحارث بن كعب ثم مولى آل الربيع بن زياد الحارثي ، ولُقِّب سيبويه ، ومعناه رائحة التفاح وقيل: من يعتاد شم التفاح. كان أصله من البيضاء من أرض فارس ، ونشأ بالبصرة .[5]

وعن سبب تحوله من طلب الفقه والحديث إلى طلب النحو ، يذكر الزبيدي أبوبكر الأندلسي (ت 379 هـ) أن سيبويه كان يستملي على حماد بن سلمة قول النبي (ﷺ) : « ليس من

---

[1]) في أنباء الرواة 244/12 .

[2]) الزبيدي ، طبقات النحويين و اللغويين ،ص 51 .

[3]) الزبيدي ، المرجع نفسه ،ص42 .

[4]) الزبيدي ،المرجع نفسه ،ص 74 .

[5]) ينظر : السيوطي عبد الرحمن ، بغية الوعاة في طبقات اللغويين و النحاة ، تح : مُحَمَّد أبو الفضل إبراهيم المكتبة العصرية، صيدا ، لبنان ، ج/2، ص/209 .

أصحابي إلا من لو شئت لأخذت عليه ليس أبا الدرداء » فقال سيبويه : ليس أبو الدرداء ، وظنه اسم ليس ، فقال حماد : لحنت يا سيبويه ، ليس هذا حيث ذهبت و إنما (ليس) ها هنا استثناء فقال : سأطلب علما لا تلحنّي فيه فلزم الخليل فبرع .[1] فهذا ينبئ عن عزيمة قوية وهمه عالية عند سيبويه .

وعن الميزات التي اتصف بها سيبويه ، يذكر الحافظ شمس الدين أنه كان فيه مع فرط ذكائه حبسة في عبارته ، و انطلاق في قلمه و قال أبو زيد الأنصاري (ت 215 هـ) : كان سيبويه يأتي مجلسي وله ذؤابتان ، فإذا قال : حدثني من أثق فيه ، فإنما يعنيني وذكر أيضا أن سيبويه كان شابا جميلا نظيفا قد تعلق بكل سبب وضرب بسهم في كل أدب مع حداثة سنة .[2]

وقد تتلمذ سيبويه على عيسى بن عمر الثقفي (ت 149 هـ) و الأخفش الكبير ويونس ابن حبيب (183 هـ) واختص بالخليل بن أحمد (ت 175 هـ) و أخذ كل ما عنده في الدراسات النحوية و الصرفية مستمليا ومدونا .

أما عن تلاميذه، نذكر الأخفش الأوسط أبو الحسن (ت 208 هـ) وقطرب مُحَمَّد بن المستنير (ت206 هـ) .[3]

مناظرة سيبويه للكوفيين :

ولما بلغ صيت سيبويه الأفاق ، رحل إلى بغداد ، وهناك جُمع بينه وبين الكســـائي علي بن حمزة (ت 183 هـ) عند البرامكة ، وحضر سيبويه وحده ، وحضر مع الكســـــائي الفراء أبو زكريا (ت 207 هـ) وخلف الأحمر ابن حيان (ت 180 هـ) وغيرهم من أصحابه فسألوه : كيف نقول: (كنت أظن العقرب أشدّ لسعة من الزنبور فإذا هو هي) أو (هو إياها) ؟ قال : أقول : (فإذا هو هي)، فخطأه الجميع ولحّنوه، فحكّم بينهم يحي بن خالد الأعراب التي كان

---

[1]) الزبيدي أبو بكر مُحَمَّد بن الحسن ، طبقات النحويين و اللغويين ، تح : إبراهيم مُحَمَّد أبو الفضل ، دار المعارف ، القاهرة ،مصر ، 1984 ، ص /66 .

[2]) ينظر : الذهبي شمس الدين ، العقد الثمين في تراجم النحويين، تح : يحي مراد ، دار الحديث ، القاهرة مصر ، ص / 218 .

[3]) ينظر : شوقي ضيف ، المدارس النحوية ، ص / 57 ، 58 .

يأخذ عنها الكسائي فقالوا: (فإذا هو إياه) فانصرم المجلس على أن سيبويه قد أخطأ فأعطاه البرامكة وقفل راجعا إلى بلده وما لبث إلا يسيرا ثم مات كمدا"[1].

و توفي و هو ابن ثلاث و ثلاثين سنة، سنة ثمانين و مائة"[2].

كتاب سيبويه :

يشير شوقي ضيف إلى أنه قد بدأ تأليف الكتاب ، بعد وفاة الخليل ، وهذا مستفاد من أنه كان يذكر في بعض المواضع من كتابه ، كلمة (رحمه الله) عقب ذكر اسم الخليل ، وقد نوّه بالكتاب كثير من النحاة تنويه عظيما ، فأبو عثمان المازني (ت249هـ) كان يقول: من أراد أن يعمل كتابا كبيرا في النحو بعد كتاب سيبويه فليستحي ، وكان أبو سعيد السيرافي (ت368هـ) يقول عنه: (وعَمَلَ كتابه الذي لم يسبقه إلى مثله أحد قبله ، ولم يلحق به من بعده). وما يلاحظ على الكتاب أن سيبويه، لم يضع له اسم يفرده به وهذا راجع حسب شوقي ضيف إلى أنه أعجلته وفاته عن تسميته كما أعجلته عن وضع مقدمته بين يديه وخاتمة ينتهي بها"[3].

15- يونس بن حبيب (ت 183 هـ):

هو أبو عبد الرحمان الضبي ، مولى لهم وكان من أهل جبل أخذ عن أبي عمرو وكان النحو اغلب عليه قال ابن عائشة: قال يونس بن حبيب، أول من تعلمت منه النحو حماد بن سلمة و عاش ثمانية و ثمانين سنة ودخل المسجد، وهو يهادى بين اثنين من الكبر فقال له رجل كان تمه على مودته: بلغت ما أرى يا أبا عبد الرحمان! قال: هو الذي ترى فلا بلغته ، و قال أبو الخطاب زياد ابن يحي قال أبو عبيدة: لم يكن عند يونس علم إلا ما رآه بعينه وقال أبو الخطاب: مثل يونس كمثل كوز ضيق الرأس لا يدخله شيء إلا بعسر فإذا دخله لم يخرج منه – يعني لا ينسى[4]

---

[1]) ينظر : الزبيدي أبو بكر ، طبقات النحويين و اللغات ، ص/ 68 .

[2]) المرجع نفسه : ص 72.

[3]) ينظر : شوقي ضيف ، **المدارس النحوية** ، ص /59 ، 60 .

[4]) الزبيدي أبو بكر ، **طبقات النحويين و اللغات** ، ص/ 52 .

وقال ابن سلام عن أبي زيد النحوي: ما رأيت أبذل العلم من يونس"[1] .

ولما مات سيبويه قيل ليونس: إن سيبويه ألف كتابا من ألف ورقة في علم الخليل فقال يونس: ومتى سمع سيبويه من الخليل هذا كله؟ جيئوني بكتابه فلما نظر في كتابه ورأى ما حكها ، قال: يجب أن يكون هذا الرجل قد صدق عن الخليل فيما حكاه كما صدق فيما حكى عني"[2] .

سادسا: أصول النحو العربي :

علم النحو العربي يجب أن تكون له أصول يقوم عليها ويعتمدها النحاة والدارسون والمتكلمون عند تعاملهم مع هذا العلم لذا وجب الإلمام بها ودراستها و الوقوف عليها ، فهي من دعائم علم النحو".

وأصول النحو العربي: هي مبادئ وتطبيقات قديمة قدم علم النحو لأن القبول والرفض والترجيح وما إلى ذلك كله يرجع إلى أصول إن لم تكن مكتوبة فهي معلومة مقدرة يرجع إليها النحاة فهذه الأصول يسير عليها النحاة ومن دخل في زمرتهم لذلك وجب الحديث عنها، وهي:[3] السماع ،القياس ،الاستحسان ،الإجماع ،استصعاب الحال".

---

[1]) المرجع نفسه : ص/52.

[2]) المرجع نفسه : ص/53.

[3]) عبد الله أحمد جاد كريم ، النحو العربي عماد اللغة و الدين ، مكتبة الأدب ، القاهرة ، ط 1422هـ/2012م ، ص 43 .

1- السماع

والسماع يشمل كل ما ثبت عن العرب من كلام من يوثق بفصاحتهم فشمل كلام الله تعالى وهو القرآن الكريم، وكلام نبيه ﷺ وكلام العرب قبل البعثة وفي زمنه وبعده إلى أن فسدت الألسنة بكثرة المولدين نظما ونثرا عن مسلم أو كافر"[1].

ولقد جمع النحاة واللغويون هذا السماع عن طريق المنهج الذي اتبعوه من تحديد لإطار زمني ومكاني ، حيث إن العرب الذين استشهد بهم، ابتدأ تاريخهم من الجاهلية إلى أواخر القرن الثاني ، و كان آخر من استشهد به سيبويه هو إبراهيم بن هرمة المتوفى سنة 150هـ ، أما الذين جاؤوا بعده من محدثين ومولدين فقد تركوا لفساد لغتهم وانتقال اللغة من صيغتها الفصيحة إلى وضع العامية وهي حقيقة تؤكدها روايات تاريخية تبين أن القرن الثالث للهجرة شاعت فيه لهجات عامية ليست معربة حتى أن الإعراب في الكلام العادي صار مستقبحا"[2].

أما تحديد لغة السماع من ناحية المكان فقد جاء حصره في وسط الجزيرة بين صحراء السماوية وأعالي نجد تهامة والحجاز ، وبين اللغويين أسباب هذا التحديد هو الابتعاد عن لغة أطراف القبائل التي خالطتها الفرس في أعلى العراق وعمان ومازجتها الروم في الشام وتحاشى النحاة الأوائل الاستشهاد بالحديث ، وجاء تعليل الذين تابعوهم من متأخرين العلماء بأن الحديث النبوي قد رواه المحدثون بالمعنى مستدلين باختلاف الروايات في الحديث الواحد... وسوف نرى رد ابن مالك على هذا الاعتراض،من خلال كتاب سيبويه الذي دون النحو في كتابه واستمرت شواهده سارية في المصنفات لم يكن ذا معرفة بالحديث وقد يمكن أن يقال إنه بقيت في نفسه عقدة من تعلم الحديث لأنه طلبه أولا، و لحن فيه فانصرف إلى النحو و ابتعد عن الحديث"[3].

---

[1]) السيوطي ، الاقتراح في علم أصول النحو ، تح حيدر أباد، ،دار المعارف النظامية ط1 ص 17.

[2]) محمد مختار ولد أباد ، تاريخ النحو العربي في المشرق و المغرب ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، 1417هـ/1996م ص29 .

[3]) السيوطي ، الاقتراح في أصول النحو ، ط1 ،1908 ،ص 19.

واللغة النموذجية التي اعتمدها أوائل النحاة ،كانت أساسا سماع العرب نشرا ونظما، وهي المادة التي يدرسها العلماء ليتعرفوا على بنيتها التركيبية، وصور أدائها فانكبوا على عمليات استقرائية، استخلصوا منها مجموعة القواعد المعروفة، وبما أن هذه القواعد لا تسع جميع الصيغ المسموعة، اختلفت مذاهب العلماء في أسس التعقيد ، فمنهم من اعتبر الأكثر والأغلب وسمي ما عداه لغات لا ترقى إلى مستوى المثال الأصلي، ومنهم من جعل دائرة المسموع أوسع، وجميعهم اعترفوا بوجود حروف شاذة واستعمالات ضرورية، كما اتفقوا جميعا على مبدأ القياس على هذه القواعد"[1].

2- : القياس

هو الأصل الثاني من أصول النحو العربي والقياس مصطلح ومنهج كثير الورود والذكر في علوم لغوية فقهية غير علم النحو"[2].

القياس في اللغة :

القياس في اللغة بمعنى: التقدير، وهو مصدر قايست الشيء بالشيء مقايسة وقياسا: قدرته ومنه المقياس، أي المقدار"[3].

عرف الأصليون والعلماء القياس : هو تقدير الفرع بحكم الأصل وقيل حمل فرع على أصل بقلة جامعة، وإجراء حكم الأصل على الفرع، وقيل إلحاق الفرع بالأصل لعلة (بجامع) وقيل: هو اعتبار شيء بالشيء لجامع، وهذه كلها حدود متقاربة.

ومن المهم معرفة عملية القياس يقوم بها أولئك الذين كرسوا حياتهم لخدمة العربية، أما أصحاب اللغة الذين يحتج بكلامهم فلا يكادون يلجؤون إلى القياس في حياتهم [4] ، و لقد

---

[1]) محمد مختار ولد أباد ، المرجع نفسه ، ص31 .

[2]) عبد الله أحمد جاد كريم ، النحو العربي عماد اللغة و الدين ، مكتبة الأدب ، القاهرة ، ط 1422هـ/2012م ، ص 44.

[3]) ابن منظور ، لسان العرب ، (ق،د،ر) .

[4]) ابن الأنبار ، نزهة الألباب في طبقات الأدباء ، تح : ابراهيم السمرائي ، ط2،مكتبة الأندلس بغدادية 1970: 22.

استخدم النحاة القياس واعتمدوا عليه منذ فترة بعيدة ولكن أجمع العلماء على أن أول من علّل النحو وكان شديد استعمال القياس هو عبد الله بن أبي إسحاق الخضرمي (ت117هـ) وطبقته من النحاة واللغويين، قال يونس بن حبيب يوما لأبي اسحاق الخضرمي هل يقول أحد الصويق (بالصاد) يعني السويق، قال الخضرمي: نعم عمرو بن تميم تقولها وما تريد إلى هذا عليك بباب من النحو يطرد وينقاس"[1].

كما اعتمد الخليل على القياس وكان أهم أداة شاد بها صرح النحو العربي ومما يصور قوتها ودقتها عنده حواره مع تلميذه سيبويه في رفع المنادى"

لذلك يقول أبو علي الفارسي: مسألة واحدة من القياس أنبل وأنبه عند بعضهم من كتاب في اللغة في عيون الثاني [2]وبلغ الأمر ببعضهم أن جعلوا النحو كله قياس، وعرفوا النحو كأنه بأنه العلم المستنبط من استقراء مقاييس العرب[3] وعن ذلك يقول الكسائي (ت189هـ)"

إنمَّا النَّحْوُ قِيَاسٌ يُتَّبعُ وَ بِهِ فِي كُلِّ أَمْرٍ يُنْتَفَعُ[4]

ويتكون القياس النحوي – وغيره – حسب التعريفات السابقة من أربعة أركان:[5]

1-المقيس عليه: وهو الأصل.

2-مقيس: وهو الفرع.

3-علة: وهو وجه الشبه المقيس و المقيس عليه.

4-الحكم الذي ينتقل عن طريق القياس من الأصل (المقيس عليه) إلى الفرع (المقيس) و أما عن أنواع القياس النحوي فهي ثلاثة:

1.قياس علة

---

[1]) ابن سلام الجمحي ، طبقات فحول الشعراء ، شرح وتح : محمود مُحَّد شاعر ، دار المعارف القاهرة ، 1952: 15.

[2]) ابن جني ، الخصائص ، تح : مُحَّد علي نجار – القاهرة ، ط: دار الكتاب المصرية ، 1371هـ-1952م، م 2، ص 88 .

[3]) السيوطي ، الاقتراح :ص 45.

[4]) ابن الأنباري ، لمع الأدلة ص 95.

[5]) عبد الله أحمد جاد كريم ، النحو العربي عماد الدين :ص 45.

2.قياس طرد

3.قياس شبه

أقسام القياس النحوي هي:

1. حمل فرع على أصل كإعلال الجمع لا علال المفرد نحو: (قيمة–قيم)

2. حمل نظير على نظير، كمنعهم (أفعل التفضيل) من رفع الظاهر لشبه بـ (أفعل التعجب) وأجازوا تصغير أفعل التعجب حملا اسم التفضيل.

3. حمل ضد على ضد كالنصب (بلم) حملا على الجزم بلن.

4. حمل أصل على فرع كإعلان المصدر لإعلال فعله (قام–قياما).

3– : الاجتماع

الاجتماع من الأصول النحوية ويعني في عرف النحاة نوعين:

أولها: إجماع العرب: وعنه يقول السيوطي: إجماع العرب أيضا حجة، ولكن إن لنا الوقوف عليه ومن صورة أن يتكلم العربي بشيء ويبلغهم فيسكنون عليه"[1].

ثانيهما: إجماع نحاة البلدين: البصرة والكوفة[2] وهو حجة إذا لم يخالف السماع أو القياس الذي هو من وضع النحاة ويلجأ النحاة والعلماء إلى هذا الأصل إذا تباينت الآراء فما وجدنا العرب متقنين عليه أخذناه فإن لم نجد نظرنا فيما اتفق عليه نحاة البلدين فالإجماع لا بد من الأخذ به وعلى ذلك يقول ابن الأثير: لابد من الأخذ بأقوالهما في الأوضاع النحوية في رفع الفاعل ونصب المفعول به وجر المضاف إليه وجزم الشرط...و أشباه ذلك"[3].

---

[1]) السيوطي ، الاقتراح :ص 90/89.

[2]) المرجع نفسه ،ص 78.

[3] ° ابن الأثير ، المثل السائر في أدب الكتاب و الشاعر ، تح : بدوي طبانة و أحمد الكوفي ، نهضة مصر : 52/1.

وأما عن إجماع العلماء فيقول ابن الأثير: في اللغة من هذا الشيء كثيرا وهو بالإجماع من علماء العربية أنه لم تجر فيه خلاف"[1].

4- : الاستحسان

الاستحسان في اللغة:[2]

استحسن الشيء: عدَّه حَسَنا، تقول: استحسنت هذا الشيء إذا رأيته من الأمور الحسنة، وعكسه: الاستقباح، أو هو طلب الأحسن للإتباع الذي هو مأمور به كما في قوله تعالى:﴿ فَبَشِّرْ عِبَادِ (17) الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ ﴾ "[3].

الاستحسان في الاصطلاح:

قالوا عنه "ترك قياس الأصول لدليل " [4]وهو نوعان: استحسان العرب واستحسان النحاة، فأما استحسان العرب فيقول عنه ابن الأثير:" ينبغي أن تعلم أن الذي نستحسنه نحن في زمننا هذا هو الذي كان عند العرب مستحسنا، والذي نستقبحه هو الذي كان عندهم مستقبحا" [5]ولقد عرض النحاة لهذا الأصل وعقدوا له فصولا في كتبهم، وسبقهم إلى ذلك ابن جني (ت392هـ) حيث عرف الاستحسان وذكر الأمثلة النحوية والصرفية الدالة عليه والمنسوبة إليه، ولقد اختلف النحاة حول الأخذ بالاستحسان-كما ذكرنا- فمنهم من رفضه، لا يستند على سند قوي ،لذا فهو من الأدلة الضعيفة واعتمدوا عليه فقط فيما خالف أصولهم مما روي عن العرب"[6].

---

[1]) المرجع نفسه ، 52/1.

[2]) مجمع اللغة العربية ،المعجم الوسيط : مكتبة الشروق الدولية ،جمهورية مصر العربية، القاهرة ، مادة (حسن)، ط4 ، 1425-2004، ص ، 53.

[3]) سورة الزمر، الآية17/ 18 .

[4]) ابن الأنباري ، لمع الأدلة ، 133.

[5]) سيبويه ، الكتاب ، تح : عبد السلام هارون ، طبعة ، دار الجليل ، بيروت "بدون" ،124/2، 69 و 549/3

[6]) تمام حسان ، الأصول ، طبعة الهيئة العامة المصرية للكتاب ، القاهرة ، 1982م :205

ويلخص الدكتور تمام حسان أسباب اللجوء إلى الاستحسان كأصل من أصول النحو قائلا:" ويمكن أن يرتد إلى الاستحسان المشاكلة أو المناسبة اللفظية أو الجوار أو نحو ذلك وتفضيله على الاستصحاب"[1].

5-: استصحاب الحال

هو الأصل الخامس من أصول النحو وهو أضعف الأدلة وعنه يقول ابن الأنباري[2]:"اعلم أن استصحاب الحال من الأدلة المعتبرة والمراد به استصحاب حال الأصل في الأسماء وهو الإعراب واستصحاب حال الأصل في الأفعال وهو البناء، حتى يوجد في الأسماء ما يوجب البناء ويوجد في الأفعال ما يوجب الإعراب، وما يوجب البناء في الأسماء هو شبه الحرف أو تضمن معنى الحرف، فشبه الحرف في نحو (الذي) وتضمنت معنى الحرف في نحو (كيف)، وما يوجب الإعراب من الأفعال هو مضارعة الاسم في نحو (يذهب ،الكتب ،يركب) وما أشبه ذلك"[3].

واستصحاب الحال هو من أضعف الأدلة ولهذا لا يجوز التمسك به إذا وجد هناك دليل آخر"[4].

سابعا : الفكر النحوي عند العرب

الفكر النحوي هو أساس ومرتكزات الدراسات اللغوية، إذ يقوم على إعمال النظر والتتبع، فيمثل الخلفية الفلسفية والمادة اللغوية الثرية التي أقام عليها النحويون القدامى النحو العربي.

1-: الفكر لغة :

لقد تعددت التعاريف حول كلمة (الفِكْر) فوردت في لسان العرب على أنها " إعمال الخاطر في الشيء ؛ و عند الجوهري : التَفَكُّر التأمل ، و الاسم : الفَكْر و الفَكْرَة ، و المصدر :

---

[1]) تمام حسان ، المرجع نفسه، ص/205/204.

[2]) ابن الأنباري ، المرجع نفسه ،ص 141.

[3]) عبد الله أحمد جاد كريم ، النحو العربي عماد اللغة و الدين ، 56.

[4]) عبد الله أحمد جاد كريم، المرجع نفسه : 56.

الفَكْر بالفتح "[1]. كما ورد في قاموس المحيط بالمعنى نفسه " إعمال النظر في الشيء "[2] ، و في معاجم أخرى كمعجم اللغة العربية المعاصرة نجد " فكّر في الأمر : تفكّر فيه ، تأمله ، أعمل العقل فيه ليصل إلى نتيجة أو حلٍ أو قرار ﴿ إِنَّهُ فَكَّرَ وَقَدَّرَ ﴾ [3]

2-الفكر اصطلاحا

يعرف الفِكْرُ من حيث الاصطلاح هو : إعمال العقل في المعلوم للوصول الى معرفة مجهول

و يترف التفكير من حيث الاصطلاح هو : إعمال العقل في مشكلة للوصول إلى حلِّها [4]

3- نشأة الفكر النحوي:

بذل أغلب الباحثين المحدثين جهود كبيرة، من أجل التعرف على نشأة الفكر النحوي وأسبابه، معتمدين على الروايات القديمة المنقولة إليهم، فتضاربت الآراء حوله فمنهم من أرجعه إلى أبو الأسود الدُّؤَلِي، ومنهم من أرجعه إلى الإمام علي بن أبي طالب . ويعد اللحن في اللسان العربي أبرز عامل مؤثر في الفكر النحوي في هذا الطور، فقد كان السبب الأساسي في إعمال الفكر النحوي؛ وذلك سعياً من علماء النحو لاجتثاث هذه الظاهرة، والمعلوم أن اللسان العربي نشأ سالماً من المغالط، خالصاً لأهله، يتناقلونه في حلِّهم وتِرحالهم ، وبهذا اللسان الفصيح نطق الرسول (صلى الله عليه و سلم) و به نزل القرآن الكريم . و من هذا المنطلق ظهر اللحن في القرآن الكريم و هذا راجع لعدة عوامل و من أبرزها ما يلي :

أ .**اختلاط العرب بغيرهم من الأمم والأجناس:** كالفرص و الروم أفسد الملكة اللسانية للعرب ، لكن هذه الملكة تأثرت شيئاً فشيئاً بما تستمع، فعندما فارق العرب الفاتحين الحجاز، "وخالطوا العجم تغيرت تلك الملكة بما ألقي إليها السمع من المخالفات التي للمستعربين من

---

[1]) ابن منظور، مُحَمَّد بن مكرم ، لسان العرب، ،دار صادر ، بيروت ط 3 ، د ت ، ج 5 ، ص 65 .

[2]) الفيروز آبادي، مُحَمَّد بن يعقوب، القاموس المحيط، تح :العرقسوسي مُحَمَّد، ، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر، بيروت ، ط8 ، دت ،ص 458 .

[3]) سورة المدثر ، الآية 18.

[4]) مجمع اللغة العربية ، المعجم الوسيط ، جمهورية مصر العربية ، مكتبة الشروق الدولية ، الطبعة 4 ، 2004/1425م ، ص 724 .

العجم،- والسمع أبو الملكات اللسانية- ففسدت بما ألقي إليها مما يغايرها، لجنوحها إليه باعتياد السمع"[1].

ب .اشتغال غير العرب من العجم والموالي بالعلم : في هذه المرحلة انشغل العرب بالسياسة و تخلوا عن طلب العلم ، و تركوا الفسحة ، وعن هذا الأمر يقول ابن خلدون" :من الغريب أن حملة العلم من الملة الإسلامية أكثرهم من العجم، إلا في القليل النادر"[2].

4- :طور النُّشوء والنُّمو والارتقاء، وأهم العوامل المؤثرة فيه: وهو الطور الذي اشتدت فيه المنافسة بين البصريين والكوفيين، و فيه "استوعب النحويون كافة ظواهر اللغة دراسةً وتقنيناً، وانتهوا من تحديد المصطلحات، وأتموا تصنيف أهم ما بين أيدينا من مؤلفات، وتعددت مراكز البحث اللغوي– والنحوي بخاصة بعد أن كانت مقصورة على البصرة وحدها في المرحلة السابقة [3] ومن أبرز علماء هذا الطور تلميذ الخليل سيبويه (ت 180هـ) ،وذكرنا تعريفه سابقا ، ولُقِّب سيبويه ، ومعناه رائحة التفاح وقيل: من يعتاد شم التفاح. كان أصله من البيضاء من أرض فارس ، ونشأ بالبصرة"[4] . و بعد وفاة الخليل بن أحمد الفراهيدي (175هـ) يشير شوقي ضيف إلى أن سيبويه قد بدأ تأليف الكتاب ، ، وقد نوّه بالكتاب كثير من النحاة تنويه عظيما، فأبو عثمان المازني (ت249هـ) كان يقول : من أراد أن يعمل كتابا كبيرا في النحو بعد كتاب سيبويه فليستحي، وكان أبو سعيد السيرافي (ت368هـ) يقول عنه:(وعَمَلَ كتابه الذي لم يسبقه إلى مثله أحد قبله، ولم يلحق به من بعده). وما يلاحظ على الكتاب أن سيبويه لم يضع له اسم يفرده به وهذا راجع حسب شوقي ضيف إلى أنه أعجلته وفاته عن تسميته كما أعجلته عن وضع مقدمته بين يديه وخاتمة ينتهي بها"[5].

---

[1]) ابن خلدون ، عبد الرحمن بن مُحَمَّد، مقدمة ابن خلدون ، ج2،368.

[2])) ابن خلدون ، عبد الرحمن بن مُحَمَّد، المرجع نفسه، ج2، 368.

[3]) أبو المكارم، علي، مدخل إلى تاريخ النحو، ص168 .

[4]) ينظر : السيوطي عبد الرحمن ، بغية الوعاة في طبقات اللغويين و النحاة ، تح : مُحَمَّد أبو الفضل إبراهيم المكتبة العصرية صيدا ، لبنان ، ج2، ص،209.

[5]) ينظر : شوقي ضيف ، المدارس النحوية ، ص :59 / 60 .

5- أبرز العوامل المؤثرة في طور النُّشُوء والنُّمُو ولارتقاء: من أبرز العوامل التي أثرت في الفكر النحوي هي كما ذكرت أنفا هي التنافس و الخلاف بين المدرستين البصرة و الكوفة و هذا لأسباب منها :

1-: أسباب علمية : نتج عنها الخلاف في:

أ- الأسلوب و الطريقة في التقيد بالحدود و الطرق الزمانية و المكانية في السماء و القياس لكيلا المدرستين

ب- الاختلاف في تطبيق مقتضيات نظرية العامل والمعمول: وكان ذلك سبباً من الأسباب التي أدت لوجود خلافات بين النحويين، الذين سَعَوا إلى تفسير العامل الذي يبرر وجود الحركة الإعرابية أي كلٌّ حسب نظْرته فـ "ذهب الكوفيون إلى أن المبتدأ يرفع الخبر، والخبر يرفع المبتدأ، فهما يترافعان، وذلك نحو: زيد أخوك، وعمرو غلامك، وذهب البصريون إلى أن المبتدأ يرفع بالابتداء، وأما الخبر فاختلفوا فيه: فذهب قوم إلى أنه يرتفع بالابتداء وحده، وذهب آخرون إلى أنه يرتفع بالابتداء والمبتدأ معاً"[1]

2- : أسباب تخصُّ اللغة العربية ونشأتها :

أ- اختلاف القبائل العربية في الفصاحة وسلامة اللغة: إن سبب نشوء الخلاف بين العلماء رجع إلى التحديد في اختيار القبائل التي يجوز النقل عنها لاعتبارها عاملا مؤثر في بناء الفكر النحوي و في ذلك يقول ابن خلدون" : كانت لغة قريش أفصح اللغات العربية وحرصها، لبعدهم عن بلاد العجم من جميع جهاتهم، ثم من اكتنفهم من ثقيف وهذيل وخزاعة وغطفان وبني أسد وبني تميم، وأما من بَعُدَ عنهم من ربيعة ولخم وجذام وغسان وإياد وقضاعة وعرب اليمن المجاورين لأمم الفرس والروم والحبشة، فلم تكن لغتهم تامة الملكة بمخالطة الأعاجم، وعلى نسبة بعدهم من قريش كان الاحتجاج بلغاتهم في الصحة والفساد عند أهل الصناعة العربية[2].

---

(1) الأنباري، أبو البركات عبد الرحمن بن مُحَمَّد. (1961)، الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين، تح: عبد الحميد، مُحَمَّد محيي الدين، ط 4، القاهرة: مطبعة السعادة، ج 1، ص 44.

[2]) ابن خلدون، عبد الرحمن بن مُحَمَّد، مقدمة ابن خلدون ،(ج 2، 372 .

ب- تعدُّد اللهجات العربية للقبائل: كانت القبائل العربية في عصر السليقة اللغوية متباينة في لغاتها ولهجاتها؛ لأنها" كانت متباعدة متناثرة في شتى أنحاء الجزيرة العربية، في نجد والحجاز وتهامة، وكان لكل قبيلة طريقتها، وأسلوبها الخاص في الكلام."[1].

3- : أسباب جغرافية وسياسية:

أ- -الموقع الجغرافي لبيئتي البصرة والكوفة: أثّر الموقع الجغرافي في بناء الفكر النحوي . فموقع البصرة على الخليج العربي سهل لها عملية الاختلاط، بغيرهم من العرب، وهذا ما أهل البصريين التحري و الدقة في القياس والسماع اللغوي، أما بالنسبة للكوفة فهي تتموقع في وسط العراق وفي أحضان العرب مما جعلها تطمئن على سلامة اللغة .

ب- الاتجاه السياسي والعصبية الإقليمية:

بدأ الخلاف السياسي بين مدينتي البصرة والكوفة في أواخر الخلافة الراشدة ، وذلك بعد مقتل عثمان بن عفان(ﷺ)، وباتت البصرة تعرف بأنها عثمانية بعدما نزلتها عائشة والزبير و طلحة(ﷺ)، حيث خرجوا من مكة مطالبين بدم عثمان(ﷺ)، أمّا علي بن أبي طالب(ﷺ) فقد توجه إلى الكوفة، ونتج عن ذلك حدوث معركة الجمل، ومنذ ذلك الحين دبَّ وازداد الخلاف بين المدينتين[2].

4- : أسباب أخرى متنوعة

1- التنافس وإثبات الذات:

2-الاجتهاد:

3-اهتمام نحاة الكوفة بالقراءات:

[1]) الشهري، علي مُحَمَّد، الخلاف النحوي في المقتصد، (ج1 ،ص6 .

[2]) جعفر، مُحَمَّد عبد النبي، اختلاف النحاة، ص63.

إن كتاب التفكير العلمي في النحو العربي للدكتور حسن خميس الملخ مكون من محاور أساسية منها: (مقدمة – تمهيد- فصل أول (الاستقراء النحوي) – فصل ثان (التحليل النحوي) – فصل ثالث (التفسير النحوي) وخاتمة).

ملخص للمقدمة والتمهيد:

لقد قدم الباحث حسن خميس الملخ لكتابه (التفكير العلمي في النحو العربي) بمقدمة أشار فيها إلى أسبقية التفكير العلمي على المنهج العلمي ، كما ذكر بخصائص العلوم الثلاث وهي الضبط والتفسير والتوقع، والتي تنطبق على علم النحو العربي وحسبه قد استخدم علماء اللغة الاستقراء العلمي لاستخلاص القواعد والقوانين للنحو العربي واتسم عملهم بالموضوعية العلمية . ثم فرق بين التقعيد والقاعدة كون التقعيد هو المنهج أما القاعدة فهو المعيار الثابت في النحو العربي.

يرى الباحث أن كتابه هذا يعتبر برهان علمي على أن النحو العربي قد استكمل شروط التفكير العلمي وصفاته في منهج الاستقراء والتحليل والتفسير، ويعد كتابه أيضا محاولة في فهم النحو العربي وتاريخه ونظريته من وجهة التفكير العلمي "[1]

كما استهل حسن خميس الملخ بحثه بتمهيد (خط البداية)من خلال إضاءته على مفهوم التفكير العلـمي الـــذي يبحث في عيار العلم و المعـيار : " غرضـــه الأول تفهيم طرق الفكر والنظر"[2] وهذا المفهوم في نظر الباحث حول " التفكير العلمي ليس هو مرادف لمصطلح "البحث العلمي " كما شاع عند بعض الباحثين بل حسبه هناك فارق بينهما ، فالتفكير العلمي

(1) ينظر : حسن خميس الملخ ، التفكير العلمي في النحو العربي ، دار الشروق ، عمان ،ط1، 2002، ص ، 13-14 .

(2) الغزالي ، أبو حامد بن مُحَمَّد (505هـ/1111م) معيار العلم في فن المنطق ، تحقيق : سليمان دنيا ، دار المعرف ، مصر ، 1941م ص 59 ، نقلا عن حسن خميس الملخ ، ،ط1، 2002، ص 17 .

لا يستلزم بالضرورة تفكيرا علميا ولا يشترط أن يكون وسيلة إلى الاختراع أو الاكتشاف ، أما البحث العلمي فهو تفكير العلماء والباحثين في مشكلة محددة للبحث في حل علم لها "[1]

بنية التفكير العلمي:

تحدث الباحث في مبحث بنية التفكير العلمي التي لا تقوم حسبه إلا بوجود عنصرين معا : مشكلة تستأهل البحث ، وباحث يبحث لها عن حل وفق منهج من مناهج التفكير العلمي " وبنية التفكير العلمي هرمية قاعدتها الاستقراء ووسطها أساليب التحليل وذروتها التفسير"[2] وهذه المرتكزات تمثل الحجر الأساس في بناء التفكير العلمي إذ إن نقل التفكير الاستقرائي الى النحو العربي يستوجب أحد عينة لغوية متنوعة من لسان العرب ، وفق منهج مؤطر بمكان وزمان "[3] .

كما قدم حسن خميس الملخ في مسألة " التحليل العلمي أساليب ووسائل يحددها الهدف من دراسة المشكلة، ويأتي التصنيف في مقدمة الإجراءات التحليلية للمادة المستقرة ،كما أن التصنيف لا يكون عشوائيا بل يتبع مبدأ علميا متمثلا في الاشتراك في صفة ما ومن ثم تعميم النتائج على المادة كاملة لبناء القاعدة ، التي بدورها تأخذ مصداقيتها من ثلاثة مصادر هي : الصياغة العلمية ، والموضوعية والتنظيم المنهجي"[4] .

1) ينظر : حسن خميس الملخ ، المرجع نفسه ، ص 17-18.
2) تيرينس موور، و كريستين كارلنغ ، فهم اللغة : نحو علم لغة لما بعد مرحلة تشومسكي ، ترجمة : حامد حسين الحجاج ، دار الشؤون الثقافية ، بغداد ،ط1،1998م . نقلا عن حسن خميس الملخ ، التفكير العلمي في النحو العربي ، دار الشروق ، عمان ،ط1، 2002، ص 20-21 .
3) ينظر : حسن خميس الملخ ، المرجع نفسه ، ص 21 .
4) ينظر : حسن خميس الملخ ، المرجع نفسه ، ص 22-25 .

وبعد مرتبتي الاستقراء والتحليل اختار حسن خميس الملخ المرتبة الثالثة للتفسير العلمي الذي يراه استنتاج عقلي مبني على الإدراك يولد ويوسع نظريات بدء من الجزيئات وصولا إلى الكليات، ويشير الكاتب إلى تطبيق النظريات بأنها لا تأتي بالضرورة وإنما تأخذ صبغتي الاتفاق والاختلاف كاختلاف نحاة العربية في تطبيق نظرية العامل، فمنهم من أرجع العامل في نصب المفعول إلى الفعل والفاعل جميعا ومنهم من اقتصر على الفاعل وحده ، ويرى أن الاختلاف في العلل شكلي يرجع إلى البناء النظري للنظرية أو الخطأ في التطبيق. وخلص الدكتور حسن الملخ إلى ضرورة التمسك بالقاعدة الهرمية الثلاثية المبنية على الاستقراء والتحليل والتفسير لبلوغ التفكير العلمي ذروته الكاملة.

علمية النحو العربي

يرى الملخ أن تحقيق ميزة العلم لا يكون بالخضوع للميل والهوى الذي يخرج عن العلمية والموضوعية التي هي شرط أساسي في عملية البحث. وعلى هذا الأساس يصنف خصائص العلم المضبوطة إلى أربعة عناصر بحسب ما ذهب إليه تمام حسان : الموضوعيّة – الشمولية – التماسك – الاقتصاد. وهذه الخصائص تنطبق على النحو " فعدّ النحو علما"[1] .

التفكير العلمي ومناهج البحث:

إن عملية التفكير العلمي تنبني على خطوات مماثلة لأي منهج بحثي مع وجود بعض التفاصيل التي تختلف باختلاف المنهج البحثي حسب مقتضياته وطبيعة الزمن ومستوى التقدم . كما تطرق إلى روايات تقعيد النحو العربي وقدم مثل من القديم الموروث: فذكر أنّ علي بن أبي

[1]) تمام حسان ، الأصول : دراسة ابيستيمولوجيّة للفكر اللغوي عند العرب ، دار الشؤون الثقافية ، بغداد ، 1988م ص14-19،نقلا عن حسن خميس الملخ ، التفكير العلمي في النحو العربي ، ص 28 .

طالب أول من قعد النحو العربي ، حين أملى على أبي الأسود الدُّؤَلِي فأستنبط الإمام لأقسام الكلام تصنيف قائم على "الاستقراء" [1].

*من توصيف الدكتور نهاد الموسى ..مثل من الجديد المستحدث:

تقدم الملخ بشكر و تقدير إلى نهاد الموسى وصفا حذوه بالمجهودات الجبارة نحو توصيف جديد للعربية ،كدعم و برهان للتفكير العلمي في ضوء اللسانيات الحاسوبية ، لاختياره من (الواو) في العربية مواقع توصيفيه في صورة قاعدة للغة العربية، فقال عن وقوع الكلمة يسار الواو :

عن اليسار

- تقع قبل قد صدر القرار وقد وزّعت الصحيفة
- تقع قبل لكن الاقتصاد مزدهر ولكن المديونية عالية
- تقع في فواتح الفقرات صرح وزير الخارجيّة .....

.....

(في سياق النص) وأضاف الوزير .....

ويرى المراقبون .....

- تقع قبل إمّا إما أن تأتي إلينا وإما أن تأتي إليك
- تقع قبل لا لا في الصحيفة خبر ولا تعليق

ومن هذا المبحث اعتبر المؤلِف أن القاعدة في التفكير العلمي عيار لمعرفة الصواب من الخطأ ، والتفكير أعم من المنهج، فالتنظيم الصحيح للأفكار العديدة هو علامة التفكير العلمي"[2].

[1]) ابن فلاح اليمني ، تقي الدين منصور (ت 680هـ/1281م) المغني في النحو ، عبد الرزاق أسعد السعدي ، دار الشؤون الثقافية ، بغداد ، 1999م،نقلا عن حسن خميس الملخ ، المرجع نفسه ، ص: 30 .

[2]) ينظر: حسن خميس الملخ ، التفكير العلمي في النحو العربي ، ص: 32.

التفكير العلمي بين المعرفة والتنظير:

يقدم الملخ مقاربة علمية جديدة تطرق من خلالها إلى جدل التفكير العلمي بين المعرفة والتنظير ، ويطرح من خلال رؤيته للتفكير النحوي أمرين أولا: كيف يدرس التفكير العلمي في النحو العربي ؟ فأوضح بقوله: أن النحو العربي قد قطع قرونا من تاريخه ينمو ويتطور ويترسخ فكيف يدرس وفق مناهج علمية غربية وحديثة المنشأ منسوب إلى فيلسوف إنجليزي (فرانسيس بيكون) (1561م-1626م) "[1]. والأمر الثاني: أنه يرفض تماما الاستعانة بتنظير فلاسفة العلم من الغرب للتفكير العلمي ومناهج البحث الحديث لاعتبارات أن المسلمين سبقوا بيكو وأتباعه منذ قرون، ومن هذين الأمرين يرى الملخ أن الأول يخفي تهمة الإسقاط، والثاني يخفي تهمة جهل الذات الحضارية"[2] وعلى هذا الأساس فالنحو العربي يتسم بالأصالة فهو ليس وليد الفلسفات الغربية التي تريد أن تجرده من مشروعيته الذاتية. فالتنظير لا يقابل الاختراع بل هو أقرب إلى منطق إعادة الاكتشاف ، لأن المعرفة قد تكون متحققة وتحتاج إلى من يسوغها في شكل منهج أو نظرية.

يذكر الملخ أن التفكير العلمي كان معروفا عند الفلاسفة المسلمين وتغذيته مبنية على الملاحظة والوصف ثم التحليل ثم القياس وأخيرا الاستخلاص " فجمعوا إلى الدّقة في التفكير، والوضوح في العرض ، السلامة في الاستنتاج"[3] وعملية التصورات مؤلفة تأليفا عقليا يهدف إلى ربط النتائج بالمقدمات، وهي بمثابة فرض علمي يمثل الحالة الراهنة للعلم ويشير إلى النتيجة التي تنتهي عندها

[1]) ينظر حسن خميس الملخ ، المرجع نفسه ، ص 32 .

[2]) ينظر حسن خميس الملخ ، المرجع نفسه ، ص 32 .

[3]) عبد الحليم منتصر ،تاريخ العلم و دور العلماء العرب في تقدمه ، دار المعارف ، مصر ،ط4،1972م ،نقلا عن حسن خميس الملخ ، المرجع نفسه ، ص 33 .

جــهود العلماء أجمعين في حقبة معينة من الزمان، ويربط عدة قوانين بعضها ببعض، ويرد إلى مبدأ واحد يمكن أن تستنبط منه حتما أحكاما قواعد" [1]

و أشار الباحث إلى هذا العلم الذي كان يتداوله المفسرون في التفسير القرآني ،كدليل على أن العلوم كانت مستفادة من الحواس ومن العقول والقلوب، ومراقبة الله ." وهذه الكلمات القليلة تقيم منهجا كاملا للقلب والعقل ، يشمل المنهج العلميّ الذي عرفته البشريّة حديثاً جداً"[2] وفي ختام هذا المبحث يؤكد الملخ على أن المنهجية العلمية في التفكير يمكن أن تكون إدراكا سابقا على التنظير له.

العقل العلميّ.. هل كان الإناء فارغاً ؟

نشأت الدراسات اللغوية والنحوية في رحاب القرآن الكريم الذي أعطى للعربية نفسا جديدا من خلال الاشتغال على معاني القرآن وإعجازه ، وعلى هذا الأساس فقد أنضج الإسلام السليقة العربية وبهذا فقد أيقظهم من سباتهم، فإذا هم يُبدعون في شتى مجالات المعرفة بدءا باللبنة الأولى للتأليف وصولا إلى إنجاز ناضج في كتاب سيبويه 'ت180هـ/796م) . إنها حضارة عظيمة استفادت منها الإنسانية على مر العصور. وبالتالي العقل العلمي لم يكن فارقا ، بل انطلق من قاعدة متينة وقوية مبنية على إبداعين وهما " العقلّية العلمية في التفكير والحافز المؤدّي للإبداء . أمّا الأوّل فقد كان موجودا ، أمّا الثاني فقد كان هو الإسلام"[3]. فهو بمثابة عقلي علمي في التفكير وحافز يمثله الإسلام.

---

[1]) مُحَمَّد فتحي عبد الله ، معجم مصطلحات المنطق و فلسفة العلوم ، 327 أ مين ملاوي .

[2]) سيد قطب ،في ظلال القرآن ، دار إحياء التراث العربيّ ، بيروت ، ط7، 1971م. نقلا عن حسن خميس الملخ ، التفكير العلمي في النحو العربي ، ص 33 .

[3]) حسن خميس الملخ ، المرجع نفسه ، ص 36 .

أصول النحو والبحث عن نظرية علمية للنحو العربي:

يعتبر النحو العربي معيارا لكلام العرب من خلال سننهم في الكلام، وهو سليقة لسانية فطرية وهي نقل من معقول تعتمد على المشافهة " فالعلوم عند المسلمين مستفادة من الحواس ومن العقول"[1] وهذا هو الإطار العام للتفكير العلمي الذي تتجاذبه هذه الثنائية، فالحواس تمثل المعرفة التجريبية المستمدة من الواقع، أما العقل فهو يمثل المعرفة التجريدية التي تعتمد على التفكير المنطقي والقياس، ولقد وصل بالباحثين أن وصفوا " النحو على أنه كله قياس"[2]، لأنه متغلغل في كافة النحو العربي وقابل للتطبيق في كلّ العلوم الأخرى، كالمنطق ، وأصول الفقه، وعلم الكلام. ويرى الباحث أن السماع والقياس منهج عام للبحث عند المسلمين فوُضعت له أسس وضوابط وقواعد توضحه وتضبط معالمه وشروطه، وهذا ما أهل النحو العربي ببلوغ الغاية المنشودة، إضافة إلى اتحاد صورتي في الباحث النحويّ : صورة النحويّ المعلّم ،وصورة النحويّ المنظّر.

حاول الكاتب أن يوضح ما يدور في أذهان بعض العارفين بالنحو بأن نظرية النحو العربي هي نظرية العامل وينفي ذلك بقوله " إنّ نظرية النحو أوسع حدود من نظرية العامل ... وهي مفهوم عرفي ما يزال في حاجة إلى من يقدمه مكتوبا بلغة علمية "[3] وعلى هذا استقر الملخ مع رأي كمال بشر بدعوة الناشئين من الباحثين إلى الالتفاتة الموسعة لدراسة التراث النحوي بعيون مفتوحة على الماضي والحاضر والمستقبل دون الخلط بين القواعد و التقعيد، في النحو العربي ، والمبتغى من ذلك طي وجه التجارب التعليميّة المألوفة ، والتفرغ إلى ما يبهر البشرية من هيكلاً نظريا لعلم اللغة وصولا إلى خدمة كتاب الله عزّ وجلّ ، ثم لغته الخالدة بخلوده، كما أشاد الملخ بالإرث الضخم الذي تركه بين أيدينا سيبويه في القرن الثاني الهجري، والمتمثل في مؤلِفه (كتاب سيبويه) ، هذا

---

[1]) أبو حيان الغرناطي ، البحر المحيط ،ج،ص33 ، نقلا : عن حسن خميس الملخ ، التفكير العلمي في النحو العربي ، ص 36 .

[2]) أنظر دفاع أبي البركات الأنباري عن القياس في كتابه : لمع الأدلة ، ص 95-100 ، نقلا :عن حسن خميس الملخ ، المرجع نفسه ، ص 36.

[3]) حسن جميس الملخ ، المرجع نفسه ،ص 37.

الأخير يمثل تأصيلا في التفكير النحوي والصرفي والصوتي، مما أبهر النحاة أثناء محاولتهم بأن يحذوا حذوه في التأليف"[1] .

جناحا الموروث النحوي :

يقسم الملخ الموروث النحوي إلى قسمين: " أولها قواعد النحو العربي كضابط للصواب وثانيها الخيوط المنهجية المبنية على (الأصل والفرع والتعليل والباب ....) اعتبرهما جناحا النحو العربي في شكل الموروث"[2] الذي يمثل كل القواعد التي أصلها الأقدمون.

القاعدة ..النحو

يولي الكاتب أهمية بالغة للقاعدة لاعتبارها جزء لا يتجزأ من نسيج اللغة، و اعتبرها كضابط ومرشد للوصول إلى الصواب أثناء توظيفها في التعبير، وهي بهذا المفهوم " لا تُيسّر ولا تُسهل " بالحذف ، أو الإهمال ، أو الاستغناء عن بعض جوانبها ، ذلك أنّها تسري في جسم اللغة ، ولا تنفكّ عنها شِئنا أم لم نشأ "[3] ومجموعة القواعد هي التي تستحقُ اسم "النحو" . .

التقعيد .. نظرية النحو ومناهجه

يرى الملخ أن هناك صنفين من المشتغلين بالعربية ، أحدهما ينتمي الى القاعدة النحوية والأخر ينتمي إلى التقعيد النحوي وضرب لهم مثل من الواقع. فمثل القاعدة بالمهندس الذي يخطط ويدرس ويجهد نفسه من أجل إنجاح المشروع المراد انجازه، ومثل التقعيد بالبنّاء الذي يطبق خطاطة ومعطيات المهندس لأنّه يملك معرفة غير مؤسّسة على نظرية علمية دقيقة ، والتقعيد هو الجانب النظري في الموروث النحوي من السّماع والقياس وهو مدخل التيسير"[4].

---

[1]) ينظر: حسن خميس الملخ ، التفكير العلمي في النحو العربي ، ص 38.

[2]) حسن جميس الملخ ، المرجع نفسه ،ص 39.

[3]) كمال بشر ، اللغة العربية بين الوهم و سوء الفهم ، ص 150 ، نقلا عن حسن خميس الملخ ، الكتاب نفسه ، ص 39 .

[4]) ينظر : حسن خميس الملخ ، الكتاب نفسه ، ص39- 40 .

البنّاء والمهندس .. المعرب والنحويّ:

يفرق صاحب الكتاب بين البنّاء والمهندس فيرى أنّ البناء بخبرته المألوفة يستطيع أن ينجز بيتا صغيرا ، ولا يكون بمقدوره إنجاز عمارة ضخمة ذات عشرين طابقا ، و لهذا على البناء أن ينصاع لتعليمات المهندس الذي يعرف خبايا وعلّة كل شيء ، وبهذه التفرقة موجودة على وجه المقارنة بين النحويّ والمعْرِب. فالنحويّ مهندس لغة بينما المعْرِب بنّاء لغويّ"[1]. هذا التوصيف للعلاقة بين البناء والمهندس هو في حقيقة الأمر تمييز بين الفعل النحوي الذي يرتبط بعملية فعل البناء كممارسة للقواعد النحوية في إطار نسيجه اللغوي، أما التخطيط في ميدان النحو فهو يمثل القواعد المستنبطة من كلام العرب ككفاءة التي تترجم على شكل قواعد إجرائية.

النحو والتطور

يشير الكاتب إلى أنّ النحو يساير تطور اللغة لاعتبار أنّ اللغة كائن حيّ تسري عليها سنة التطور والتغير ،وصنف أنظمة النّحو في نوعين: [2]

أ- **النحو المتغيّر :**

يعرفه بأنه " هو النظام النحويّ الذي تستجيب قواعده لما يطرأ من تغيّر في استعمال اللغة من الناحية النحوية ، فتخضع القاعدة فيه إلى التطوّر و التعديل والزيادة والإلغاء وغيرها "

ب- **النحو الثابت :**

يعرفه بأنه " هو النظام النحويّ الذي يكون الأصل في قواعده المبنية على الوصف والاستقراء "[3] يوضح ذلك أثناء الاستعمال للغة من الناحية النحوية لا تستجيب لأي تغير يطرأ عليها ، لأنها مرتبطة بِثَابت يقوم عليه كيان الأمة هو القرآن الكريم ، وهذا ما يلاحظ في تكوين الجمل

[1]) ينظر : حسن خميس الملخ ، التفكير العلمي في النحو العربي ، ص 40.
[2]) حسن خميس الملخ ، الكتاب نفسه ، ص 41.
[3]) حسن خميس الملخ ، الكتاب نفسه ، ص 39.

والكلمات أنها لا تخرج عن المألوف النحوي والقاعدة تخضع إلى إعادة النظر في أساليب تقعيدها لا في ذاتها ، وهذا ما نلاحظه في بعض المسميات التي تقتضيها الماسة العلمية كالمصدر الصناعي للتعبير عن المفهومات العلميّة الحديثة ، وكتسمية (نائب الفاعل) التي حلّت محل المصطلح القديم (فاعل ما لم يسمّ فاعله) .

سؤالات الدّراسة

يرى الكاتب أنّ الحكم على صواب الشيء فرع تصوّره ويكون مبني على فهم صحيح لا على وهم ، ويعتبر أنّ جناحا الموروث النحوي هي القاعدة والتقعيد. فالقاعدة مرجعية الباحثين سواء قدامى أو محدثين و بها يتم الحكم على فهم بنية التفكير العلمي في النحو العربي لاعتبارات أن الدراسة تنظر إليه على أنّها فراغات أو خانات تملؤها العلوم المختلفة ، ومن ثم ينطلق الملخ بسؤلاته التي تتحقق فيها فرضية الدراسة وهي "[1]:

1 – كيف تدرّج نحاة العربيّة وهم يعلون صرح النحو العربيّ في تفكيرهم العلميّ من الموضوعات النسبيّة للاستقراء العلمي إلى المشي في عقول العرب واستخلاص نظرية تفسيريّة لبنية لغة العرب الفصحاء مرورا بسلسلة من إجراءات التحليل العلميّ؟

2 – هل ثمة خطة منهجيّة تهدّى بها علماء العربية الأوائل و هم يجمعون مادّة النحو الأولى في تحديد المكان و الزمان و الأشخاص و بناء العينة ؟

3 – ما مواصفات جامع اللغة ؟

[1]) حسن خميس الملخ ، التفكير العلمي في النحو العربي ، ص 45-46.

الدراسات السابقة :

يرى الكاتب أن الدراسة في تاريخ النحو العربي لا تبدأ من فراغ بل تكون مستسقاة من مصادر سابقة و موثوقة ولا إبداع فيها واستند إلى ذلك بقول الدكتور فؤاد زكريا: التراكمية أولى سمات التفكير العلمي"[1] الذي يقوم على تجميع المعارف وحشدها ومن ثم يقوم الباحث بتوظيفها حسب مقتضيات البحث. وفي هذا المبحث اعترف الملخ جهود البحثين الذين يحملون مشاعل الصواب في دراستهم و استنادهم على مصادر النحو العربي ، وذكر منهم :(الدكتور علي أبو المكارم، وأستاذه الدكتور نهاد الموسى ، والدكتور عبد الرحمن الحاج صالح ، والدكتور إبراهيم السامرائي ..."[2] .

[1]) أنظر: فؤاد زكريا ، التفكير العلمي ، ص 20-21 نقلا عن الدكتور حسن خميس الملخ ، التفكير العلمي في النحو العربي ، ص 46 .

[2]) ينظر : حسن خميس الملخ ، المرجع نفسه ، ص 47.

الاستقراء النحوي:

في هذا الفصل استهل حسن الملخ حديثه بالدعوة إلى ضرورة العودة إلى بداية علم النحو ومصادر نشأته لأن الدراسة العلمية لأي بحث لا يأتي إلا بالبحث في أوّلياته فيقول :"الدخول إلى تاريخ النحو العربي في نشأته الأولى وتكوّنه الأوّلي من غير دراسة مستأتية لروايات نشأته دخول أعزل غير متماش ونوامس التفكير العلمي"[1]. فهو يدعو إلى ضرورة استقراء بداية علم النحو، "فالدخول الى تاريخ النحو العربي في نشأته الأولى وتكوّنه الأول من غير دراسة متأنية لروايات نشأته دخول أعزل غير متماشٍ في البحث اللغوي وهو مظهر من مظاهر التحيّز اللغوي"[2]. كما أنه لا يكون البحث بحثا إلا بمقدمات أدت إليه، ويشير إلى ضرورة تقصي جوانب من حالة الصواب النحوي بدء من العصر الجاهلي مرورا إلى زمن الرسول ﷺ ، ثم زمن الخلفاء الراشدين وخلفاء بني أمية وبعض خلفاء بني العباس .

الصواب النحوي في العصر الجاهلي:

تكلم الباحث عن احتكاك العرب بغيرهم عن طريق رحلاتهم التجارية وإقامتهم الجوارية مشيرا إلى ذلك أنه " لم يكن العرب في جزيرتهم في العصر الجاهلي قبيل الإسلام دماً عربيا خالصا، إذ كان بينهم أحباش وفرس وروم"[3] ، هذه المخالطة والمجاورة في السكن أجملهما الكاتب في ثابتين منهجيّن ، وكسبب في نشوء دراسة الصواب النحوي وهما :

---

[1]) ينظر حسن خميس الملخ ، التفكير العلمي في النحو العربي ، ص55.

[2]) حمزة بن قبلان، التحيز اللغوي ، ص 54-129 .

[3]) حسن خميس الملخ ، المرجع نفسه ، ص55 .

أولهما: وجود عناصر غير عربية بين العرب : ففي هذا العصر لم يكن العرب دما خلصا في جزيرتهم بل كانت معهم أطياف من البشر تتلاقى فيها اللغة العربية بلهجات أخرى " كالروم أو الفرس في الشام والعراق واليمن، فيتحادثون مع أهلها عربا أو غير عرب ثم يعودون"[1] .

ثانهما: مخالطة العرب أثناء تجارتهم لأمم ناطقة بغير عربيتهم "ما لسان حمير وأقاصي اليمن بلساننا ولا عربيتهم بعربيتنا"[2] ، هذه المقولة زادها كثابت ثالث للغتين استخلصها من حدود جزيرة اليمن وأطلق عليها "بالمفهوم الجغرافي" وسمى الكاتب بداية النحو العربي بالنشاط النحوي الذي نشأ بسبب الاختلاط وتفاوت الفصاحة وتعدد اللهجات ،والحرص على السلامة اللغوية للناشئة في الحواضر ...ولم تظهر حاجة ملحة إلى تحول هذا النشاط إلى علم مقنّن فبقي غير علمي"[3] .

الصواب النحوي في عهد الرسول ﷺ

ارتبطت اللغة العربية بالإسلام ولم تعد لغة قوم يتواصلون بها تتغير بتغيرهم ، و تنمو بنموهم ،وتموت بموتهم، لقوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوباً وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾[4] ، وزادت قوة نسقها وارتباطها بالمعجزة القرآنية ، لقوله تعالى ﴿ وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَى عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِنْ مِثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ [5] ، لأنه نزل متحدّيا لهم بلسانهم ،ورغم ظهور بعض الاختلافات النحوية لا حقا، ولكن هذا خالف معيارهم فقط ولم يخالف عربية قريش لأنهم لم يعارض ما جاء فيه ولم تقدح في فصاحته ، ومع ظهور الدولة الإسلامية ظهرت معها الكثير من

---

[1]) علي أبو المكارم ،تقويم الفكر النحوي ، ص 14-27 .

[2]) ابن سلّام ،أبو عبد الله مُحَمَّد الجماحيّ (ت 233هـ/947م) طبقات فحول الشعراء ،القاهرة ،دار المعارف، نقلا عن حسن خميس الملخ ، التفكير العلمي في النحو العربي ، ص 56.

[3]) ينظر حسن خميس الملخ ، المرجع نفسه ، ص60/59.

[4]) سورة الحجرات الآية 13.

[5]) سورة البقرة الآية 23.

الضوابط بالأخص مسالة تدوين القرآن الكريم انطلاقا من دعوة الرسول ﷺ "من كان كاتبا من أسرى بدر أن يفدي نفسه بتعليم عشرة من صبيان المسلمين الكتابة والقراءة"[1] ، ولهذا لم تكن اللغة العربية في حاجة إلى وضع قواعد في عهد الرسول ﷺ ، وهذا راجع إلى أن الدولة كانت في مهدها ولم تختلط الألسن بعد.

الصواب النحوي في عهد الخلفاء الراشدين:

يرى الملخ أن ربط نشأة الدراسات اللغوية بظهور اللحن هو ربط غير علمي وتبريره لذلك هو "رغبة المؤرخين في إضفاء النقاء المطلق على العربية قبل اللحن ...وليس من وكد هذه الدراسات تحقيق واضع النحو العربي"[2] ، وعلى هذا الأساس حرص الخلفاء العباسيون على تقريب العلماء والأدباء والشعراء منهم وعقدت مجالس علمية تدرس أسس الدولة و أهمها الإسلام واللغة لهذا استحضروا (الكسائي ، والفرّاء ،و الأصمعي، واليزيدي وابنه، والمازني ، وابن السّكّيت ، و غيرهم) ولهم مجالس مذكورة"[3].

كما أشار إلى أن بدايات التقعيد والاهتمام بالدراسات اللغوية كانت مع عبد الله ابن العباس الذي اتجه إلى المعاني والدلالات، وأبي الأسود الدُّؤَلي الذي اتجه إلى المباني والتراكيب، وكانت البصرة شبه بالمركز العلمي الذي يحتوي على فرق بحث علمية ،فالدولة الأموية وضعت اللبنات الأولى للنحو العربي"[4] فالمعنى عند ابن عباس كان يؤطر ضمن الدلالة اللغوية، أما أبو الأسود الدُّؤَلي فقد نظر إلى المعاني النحوية والتركيبية للكلمة ضمن نسقها .

---

[1]) ابن سعد ،أبو عبد الله مُحَمَّد (ت230هـ/844م)الطبقات الكبرى، دار صادر ،بيروت،1985م، نقلا عن حسن خميس الملخ ، التفكير العلمي في النحو العربي ، ص 61.

[2]) حسن خميس الملخ ، المرجع نفسه ، ص 64.

[3]) الزجاجي ، مجالس العلماء ، ص 10/8.

[4]) ينظر حسن خميس الملخ ، المرجع نفسه ، 65.

رعاية العباسيين نحاة العربية:

في هذا العصر بالذات تنوعت الجهود اللغوية بمنهجية علمية قائمة على استقراء والتحليل والتفسير، وذلك راجع لكونها توجهات أمة لا أشخاص من خلال الجهود اللغوية في مختلف مستوياته، وتفرغ علماء اللغة لعملهم العلمي دون سواه، لهذا قال ثعلب غير مرة " لولا الفراء ما كانت عربية ، لأنه خلصها وضبطها ، ولولا الفراء لسقطت العربية لأنها كانت تتنازع ويدّعيها كل من أراد"[1] ، إضافة إلى الدور البارز الذي قام به معظم الخلفاء العباسيين، وحرصهم على الدعم المادي والمعنوي كتشجيع ، قدموه إلى العلماء والأدباء والشعراء من أجل مضاعفة المجهود في البحث العلمي وفي مختلف أشكاله"[2].

الاستقراء النحوي:

تطرق الكاتب إلى التعريف اللغوي والاصطلاحي للاستقراء واعتبره بأنه وسيلة ، ومن شروط نجاح الوسيلة أن يكون المستعمل ناجحا في استعمالها ، وأن يكون الغرض في النهاية مما يمكن تحقيقه بتلك الوسيلة ، والهدف من الاستقراء النحوي في العربية هو الانطلاق من النص القرآني لا من لغة العرب، إذ يعتبر القرآن المعجزة الإلهية التي أبهر بها العرب ، فثمة اهتم النحاة بقراءته، للوصول إلى تقنين نحو للعربية يتوافق مع عربية القرآن الكريم لأن القرآن لغة العرب جميعا ولا يقتصر على قبيلة معينة، وبالتالي جعله نواة الاستقراء والمادة الأولى في الاحتجاج ، كما استبعد النحويون لغات القبائل التي اندمجت في الحواضر ، واكتفوا بشواهد ساكني البادية لأنا تؤدي الظواهر التركيبة غير المطردة في القرآن الكريم ، كما لفت الكاتب انتباهه إلى المادة الموسعة للاستقراء في لغات بعض القبائل التي ذكرها النحاة في كتبهم ، وأعتبرها مجرد اجتهاد ، والاجتهاد قد يصيب ويخطئ ، وأنّ هذا ليس من الإنصاف في التفكير العلمي ، واتخذ مقولة الفارابي التي

---

[1]) حسن خميس الملخ ، التفكير العلمي في النحو العربي ،ص 66.

[2]) ينظر : المرجع نفسه ، ص 65//66.

حصر فيها عينة القبائل المأخوذ عنها كمقياس تقاس به الأعمال النحوية ، وأخيرا أشار الى ضرورة تحرّي الباحثين لدراسة الجغرافية النحوية لأمهات كتب النحو"[1].

وفي هذا الصدد ثمن الملخ المجهود المعتبرة لشيخ النحويين وإمامهم " سيبويه "، الذي حدد لغة القبائل المستشهد ،بها فاختار لغة الحجاز ووصفها بأنها لغة عربية قديمة وجيّدة وتماثل في بنيتها التركيبيّة والصرفيّة والدلاليّة والصوتيّة كما يمثلها القرآن الكريم، وبالتالي فهي موسعة للتقعيد النحوي ."[2]

الاستقراء النحوي في ضوء الاستقراء العلمي :

الاستقراء النحوي يكون وفق درجات ذكرها الكاتب، وهي درجة الدقة ودرجة التعميم ودرجة التباين وأخيرا النجاح في الاختبار والدرجة الأولى. و استهل الكاتب حديثه بها انطلاقا من قول الدكتورة رجاء وحيد دويدري"، التي تدعو إلى زيادة حجم العينة المختارة للبحث لكي تكون نتائج مطابقة أو مقاربة لنتائج عينة أخرى، وقد ربط حسن الملخ هذا القول بما قاله سابقا من أن القرآن الكريم هو نواة العينة ، وشواهد القبائل العينة الموسعة ، ويرى أن اجتهاد النحاة سليم من وجهة نظر البحث العلمي ومنسجم مع هدفهم في تقنين العربية . والدرجة الثانية التي أطلق عليها اسم درجة التعميم ، ويقصد بها تعميم قاعدة على ظاهرة نحوية، فتجلت عند النحاة العرب من خلال استقراءاتهم، في تعميم النتائج عندما سافروا إلى مواطن قبائل العرب حتى يسجلوها تسجيلا علميا ،ينفي صفة صنع القاعدة النحوية عن أعمالهم ، وتأتي في المرتبة الثالثة درجة التباين، ويقصد بها هي عندما يحدث فعل في القاعدة النحوية حيث يوجد وجهان مختلفان لها

[1]) ينظر :حسن خميس الملخ ، التفكير العلمي في النحو العربي: 68—69.
[2]) ينظر حسن خميس الملخ ، المرجع نفسه ص 70 -72 .

ويستشهد بابن جني الذي أدرك أن التعميم والتباين متكاملان وهو مما لا يمكن استبعاده من أي نظام لغوي ،فالاستقراء يحتوي التنوع ويتقبله"[1].

وخلص في الأخير إلى درجة النجاح في الاختبار، لقد حقق نحاة العرب هذا المعيار من معايير الاستقراء العلمي، فجهود الكوفيين كانت نفسها في الأغلب التي حققها البصريون وسبقوا إليها ، "فكتاب سيبويه لا يمثل نهاية الاستقراء، لأن جهود الكوفيين بدأت مع ظهوره ، إذ ذهب الكسائي إلى البادية يشافه الأعراب، وعندما رجع لم يخرج بنتائج تقعيديّه ذات جدوه علمية تؤدي إلى تغيير النتائج التي توصّل إليها البصريون، والمقصود بالنتائج الوصفية لا المعيارية "[2]ونقصد بها الاختلاف في التنصيف اختلاف معياري لا وصفي، وكان الاختلاف بين المدرستين لا يتجاوز سيمة التباين في العينة الوحيدة .

كفاية الاستقراء الناقص:

تكمن المهمة الأساسية للعلم عند الملخ في صياغة القوانين وتدعيمها بالشواهد والظواهر اللغوية، ويتعذر استقراءها استقراء تام كاملا ، ذلك أن العينة اللغوية يمكن أن تنقل عن راوٍ واحد ينوب عن الجماعة اللغوية كاملة، وان وجد اختلاف طفيف، يوصف بأنه مجموعة من الأساليب والطرق العلّمية والعقليّة التي يستخدمها الباحث في الانتقال من عدد محدود من الحالات الخاصة إلى قانون أو قضيّة عامة، يمكن التحقق من صدقها بتطبيقها على عددٍ لا حصر له من الحالات الخاصة الأخرى، التي تشترك مع الأول في خواصها وصفاتها النوعية ، وجعل القرن الهجري الأول قرن الاستقراء وتوقف هذا الاستقراء، لأنه ليس هدفا بل وسيلة لتحقيق الصياغة العلمية للظاهرة وتحويل الوصف إلى معيار، ومن أوجه الاستقراء حسب الكاتب تمثلت في الشاهد النحوي

[1]) ينظر حسن خميس الملخ ، المرجع نفسه التفكير العلمي في النحو العربي ، ص 73 -74.
[2]) حسن خميس الملخ ،المرجع نفسه ص -75.

والعصمة اللغوية ،كما انتقل إلى الشاهد النحوي وحدد الهدف منه وهو الاستشهاد به على صحة القاعدة النحوية العامة ليبرئها ويرفع ما لحق بها من تهمة"[1].

الشخصية العلمية لعلماء اللغة والنحو:

يرى الكاتب أن الموثوقية والمعرفية والموضوعية شرط ضروري لعلماء اللغة والنحو، وكذلك ليس من السهل تجريدهم من مجموعة الصفات لأنهم بشر يصيبون ويخطئون ، ولهذا يجب تجاوز صفاتهم الغير العلمية إلى صفات علمية، وقد حصر المشتغلين بالبحث اللغوي (لا يتجاوزون القرن الرابع)، تتحدد على ضوء التفطن في موثوقية وموضوعية ومعرفة أبرز خصائص الباحث العلمي "[2]

التحقق والاختبار:

ويقصد بها تأكد النحاة واللغويين صحة استقرائهم ومن أهم مظاهر هذا التحقق ما ذكر الملخ"[3]

– أولا: الشروح اللغوية للنصوص الأدبية ولا سيما في القرون الأربعة الأولى وتتمثل نصوص عصر الاحتجاج ماعدا القرآن الكريم الذي تمسكوا به وأقاموا حوله دراستهم .

– ثانيا: مجالس العلماء التي كانت تعقد في قصور الخلفاء التي كانوا يختبرون بها معارف العلماء كالمناظرة مثل المناظرة الشهيرة بين سيبويه والكسائي حول مسألة الزنبورية .

– ثالثا :كتب الرد ويقصد بها الكاتب كتب الرد على اللغويين التي تعتبر شكل من أشكال التحقيق ونقاء العلم من أخطاء الملاحظة أو الاستقراء .

---

[1]) حسن خميس الملخ ، التفكير العلمي في النحو العربي ، ص 76-77 .
[2]) ينظر : حسن خميس الملخ ، المرجع نفسه ، ص 81 -91.
[3]) ينظر: حسن خميس الملخ ، المرجع نفسه ، ص 72.

-رابعا: اختبار الإعراب أشار الكاتب في حديثه هذا أن النحاة لم يثقوا بكلام الأعراب بعد أن بدأ الانحراف اللغوي يظهر في كلامهم فتوقفوا عن الاحتجاج بعد القرن الرابع الهجري إلا إذا وثّقوا سلامة لغتهم وفصاحتهم وكانوا يصلون إلى ثقة بطرق متباينة كالانطباع ومعرفة مكان السكن أو المخالطة أو الاختبار.

التحليل النحوي

في هذا السياق يشير الكاتب إلى باب الاستقراء وعلاقته بالتحليل، واعتبرها علاقة متكاملة، لأنّ التحليل هو تنظيم رياضي لمعطيات الاستقراء، ومادته ونتائجه أكبر من مادة الاستقراء، ويستغل كقاعدة هرمة للممارسة العلمية، وأشار إلى مرحلة الاستقراء فقدرها بفترة زمنية طويلة أي بأربعة قرون، ولا ينبغي هذا حسبه عدم حصول دَخَال بين كل من الاستقراء والتحليل والتفسير، لأن الاستقراء لم يكن دفعة واحدة فهو استقراءات والتحليل تحليلات والتفسير تفسيرات كل جزئية تكمل الأخرى، ولا تتم هذه العلامة إلا بتحويل المادة الاستقرائية من الوصفية إلى المعيارية واعتبر أن القسمة الثلاثية للكلمة العربية(اسم. فعل .حرف)أهم قاعدة تحليلية في النحو العربية"[1] الذي ينبني كلامه على هده المقولات الثلاث والتي تشكل الكلام العربي" إذ يدخل منها متعلمو العربية إلى عالم النحو العربي ومحاول أن يفهم النحو العربي من لم يميز بين الاسم والفعل والحرف لأن أبواب النحو كلها قائمة عليها"[2].

وبناء على ما سبق فإن مركز التحليل ونقطة انطلاقه في النحو العربي تنطلق من التقسيم الثلاثي للكلمة.

اللغة وسيلة:

انطلق الملخ حسب ما جاء في هذا المبحث من مقولة ابن جني في تعريفه للغة "هي عبارة عن أصوات يعير بها كل قوم عن أغراضهم " ، فالأصل في اللغة هي تحقيق النفع وهي كوسيلة من وسائل التفكير، واستشهد الملخ بنهي الرسول صلى عن سجع الكهان لأنه لا تحصل به منفعة

ولهذا أمر بأن معاير النحو ليست غايات بل وسائل لغاية حددها الفاكهي (ت 972)/(1564) بقوله "وغايته الاستعانة على فهم معاني الكتاب والسنة ومسائل الفقه

[1]) ينظر : حسن خميس الملخ ، التفكير العلمي في النحو العربي ، ص 107-108.
[2]) حسن الملخ ، المرجع نفسه ، ص 108.

ومخاطبة العرب بعضهم بعض ...فإذا كانت الوسيلة تحقق الغاية المطلوبة منها فهي وسيلة صحيحة علميّا"[1].

الطريق إلى تقييم الكلمة

يستدرك الملخ في هذا المبحث اعتباره للتقسيم الثلاثي للكلمة الخطوة الأولى في التحليل ويرى أنها هي الخطوة الثانية والخطوة الأولى هي المعنى وعلل ذلك لقوله: لأنها منية على صفتين أولها المعنى وثانيا علما حركته أي زمنه لأن المعنى شرط في الاسم و الفعل فحصل الاشتراك في الصفة فأصبح إلى الزمن بهيئة مخصوصة لإزالة الاشتراك بين الاسم والفعل على حين بمعنى الحرف خاليا من صفتي المعنى والزمن على الاجتماع والانفراد"[2].

التمييز بالمعنى المفرد المستقلّ:

عرف الملخ المعنى المفرد بأنه: "مالا يدلُ جزء لفظة على جزئه... فالمعنى المفرد لا يتجزأ إلى حروف لفظه كأنه جوهر وقد جعل المعنى المفرد شروطا هي "[3]

أ:وجود مجموعة من الحروف العربية

ب:تحقيق معنى من تضام مجموعة الحرف

ج:إستحالة تجزئة المعنى حسب الحروف أو المقاطع

ويستدل على المعنى المفرد بواحدة من الطريقتين الاثنين أو بهما معًا "المعنى المعجميّ والمعنى الدلاليّ"

[1]) حسن خميس الملخ ، التفكير العلمي في النحو العربي ، ص 109.
[2]) حسن خميس الملخ ، المرجع نفسه ، ص 109.
[3]) حسن خميس الملخ ، المرجع نفسه ، ص 109.

التمييز بمعنى الصرفي :عرفه بأنه: "هيئة حاصلة للكلمات ذات المعنى المعجميّ المفرد المستقل "

وقد أضاف أن قسمة الكلمات في العربية رباعية في التحليل الرياضي على الشكل التالي "[1]

أ:المعنى +الزمن

ب:المعنى –الزمن

ج:الزمن – المعنى

د:المعنى والزمن

وقد شرح هذه التقسيمات كما يلي"[2] "التقسيم الأول متحقق في الفعل التقسيم الثاني متحقق في الاسم والتقسيم الرابع متحقق في الحرف، أما التقسيم الثالث فلا وجود له في العربية

فيصبح تماما القسمة:

1)المعنى +الزمن=الفعل

2)المعنى–الزمن=الإسم

3)الزمن –المعنى

4)المعنى والزمن=الحرف

تقسيم الفعل بين المبني والمعنى: ويبين الكاتب في هذا المبحث أن بعض الكلمات تدلّ بمعناها المعجميّ على الزمن ولكن هذه الدلالة غير مرتبطة بالمبني"[3].

[1]) حسن خميس الملخ ، التفكير العلمي في النحو العربي ، ص 109.
[2]) ينظر حسن خميس الملخ ، المرجع نفسه ، ص 112/111.
[3]) ينظر حسن خميس الملخ ، المرجع نفسه ، ص 115.

الطريق إلى أقسا م الفعل: يرى الملخ أن القسمة العقلية للزمن التي وضعها النحاة (ماضي .حاضر ومستقبل) أمر يقره النظر العلمي

والتحليلات التي وضعها النحويون وتبينوها في الفعل تدل حسبه على ما يلي :"[1]

أ- ثمة إمكانية لدلالة المبنى الواحد على الحال أو الاستقبال .

ب- ثمة فرقٌ دلاليٌّ في الفعل غير الماضي يتمثل بانقسامه إلى خبر و إنشاء.

ج-لا يختص الزمن الحاضر بمبنى ما اختصاصا دائما.

د- مبنى الزمن الماضي و مشتقاته التصريفيّة لا اشتراك فيه.

وقد استخدم النحاة النتائج السابقة في قمة الفعل كما هو مبين في الشكل الثالث"[2]

[1]) حسن خميس الملخ ، التفكير العلمي في النحو العربي ، ص 115.

[1]) ينظر حسن خميس الملخ ، المرجع نفسه ، ص 115.

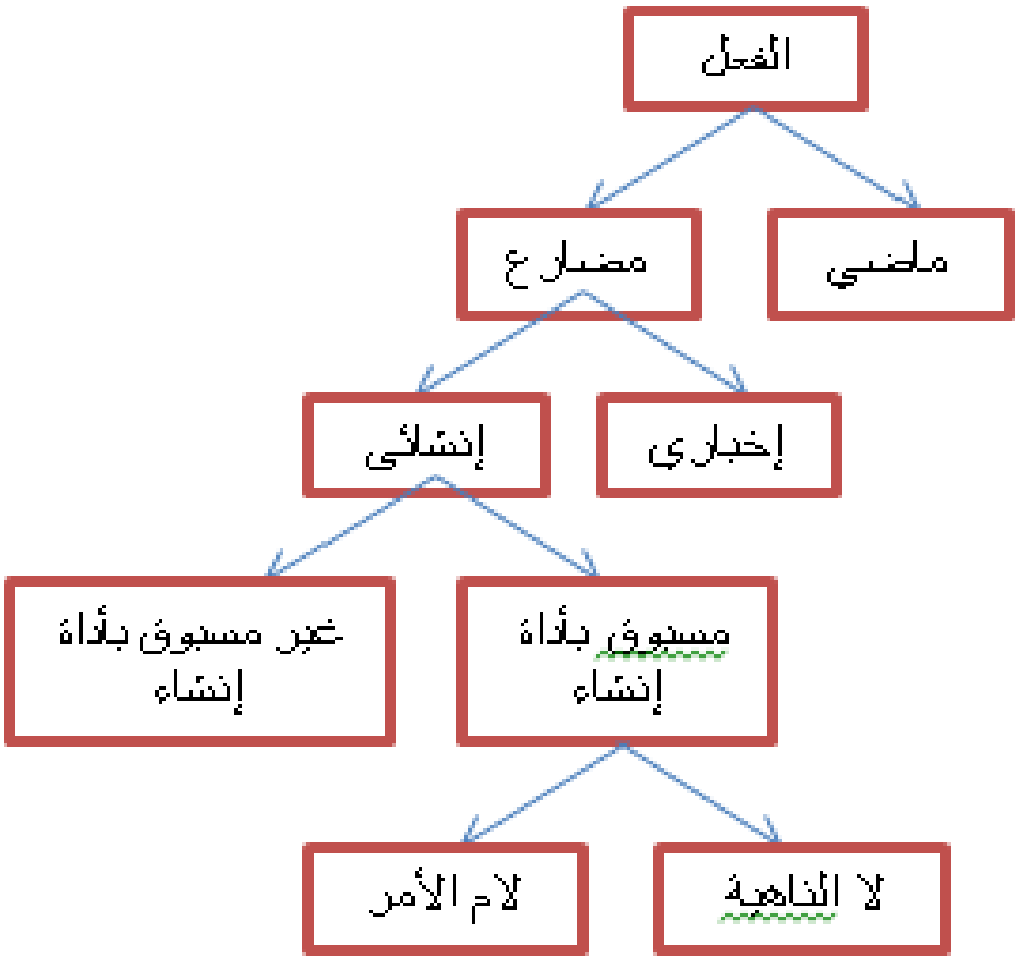

مخطط هذا الشكل يختصره النحويون كما ذكر الملخ في قولهم :"الفعل : ماض ومضارع وأمر " ولعلّ الغاية التعليميّة هي السبب في طيّ الخطوات السابقة، على تشكّلِ الأمر وانبثاقه من المضارع مع أنّ ضابط بناء فعل الأمر يدلّ على ارتباطه بالمضارع المجزوم، ذلك أنهم يقولون : " يبنى فعل الأمر على مايُجْزم به مضارعه"[1] .

[1]) حسن خميس الملخ ، التفكير العلمي في النحو العربي ، ص 116.

تقنين العلامات: تقنين العلامات أمر ضروري في فهم معاني المفردات، ذلك أن «ائتلاف الكلمات لتشكيل المعاني المركبة بين أمرا اعتباطيا، بل هو مراعاة الأزمة لضوابط وقوانين من ذلك أنه لا يجوز أن نقول في العربية (حضر زيدًا أو زيدٍ) ، لأن الكلمات عندما تتصادم وتتضافر تصبح محكومة بنظام من العلاقات الدلاليّة والنحويّة وأحيانا الصوتيّة[1] ،ويضيف الملخ على هذا الكلام كما فحواه "بما أن العلامة أمارة على سمة ما فإن اتخاذها فيصلا في فرز المادّة اللغويّة المستقرة سلك علميّ سليم في البحث"[2].

وقد نقل الملخ عن سيبويه أهم ما جاء في مبحث المتغيّر علامة القول التالي: "هذا باب مجاري أواخر الكلم في العربية، وهي تجري على ثمانية مجاري على النصب والجر والرفع والجزم والفتح والضم والكسر والوقف "، وهذه المجاري الثمانية يجمعهنّ في اللفظ أربعة أضرب، فالنصب والفتح في اللفظ ضرب واحد والجر والكسر في ضرب واحد وكذلك الرفع والضم ,والجر والوقف. وإنما ذكرت لك ثمانية مجاري لأفرق بين ما يدخله ضرب من هذه الأربعة لما يحدث فيه من العامل- وليس شيء منها إلى وهو يزول عنه –وبينَ ما يُبنى عليه الحرف بناءً لا يزول عنه لغير شيء أحدث ذلك فيه من العوامل"[3] . يرى الملخ أن سيبويه بقوله هذا قد وقف على جملة من الأنظار العلمية المؤدية إلى تقنين العلامات في العربية ،التي منها كذلك موقع العلامة بما قبلها والمتغير علامة"[4] .

[1]) حسن خميس الملخ ، التفكير العلمي في النحو العربي ، ص 117.
[2]) حسن خميس الملخ ، المرجع نفسه ، ص 117.
[3]) سيبويه ، الكتاب ، ص 13، نقلا عن حسن خميس الملخ ، المرجع نفسه ، ص 118.
[4]) ينظر حسن خميس الملخ ، المرجع نفسه ، ص 118.

ويخلص الكاتب إلى أن تحليل العلامات أدى إلى تصنيف بعض الكلمات، كتصنيف كلمة (الجامعة)ضمن الأسماء لوجود (أل) التعريف في أولها وكتصنيف الفعل المضارع في الزوائد الأربعة في أوله ،وكالتواصل إلى مفهومي الإعراب والبناء وغيرهما"[1] .

خواص الكلم: تطرق حسن الملخ في هذا المبحث إلى ما يميز أصناف الكلم الثلاث حيث أنه لكل صنف منها خواص يمتاز بها عن غيره من حيث الصحة والإعلال، والجنس، والعدد، والاختصاص بالاقتران بين الأصناف الثلاثة" حيث تناول كل خاصية بشيء من الدراسة كما نظر إليها النحويون في كتبهم وكيف تنطبق هذه الخواص على كل قسم من أقسام الكلمة. و خاصة الاختصاص بالاقتران وجدها كمهد قاد النحات وهم يحللون العربية إلى اكتشاف مبدأ الجملة

الطريق إلى اكتشاف الجملة: عرف الملخ الجملة بأنها تركيب ثنائي يفيد المعنى ثم إسناده للاسم بدلالة السكوت عليه "وهذا التعريف يعتبره مركز التحليل للجمل مهما طالت لأنها ممتدة وفق مبدأ المجموعة المشتركة واستنتج تعريفه هذا من خلال تحليل الجملة التالية:[2](3)

الطالبُ	مجتهدُ
الطالبُ الخلوقُ	يجتهدُ في دروسه
الطالبُ الخلوقُ الذي حظرَ	مجتهدُ في تحصيله العلميّ
الطالبُ الخلوقُ الذي قدّم الامتحان	يجتهدُ في تحصيل أعلى العلامات
الطالبُ الخلوقُ الذي قدّم الامتحان	يجتهدُ في تحصيل أعلى العلامات دائماً

[1]) ينظر حسن خميس الملخ ، المرجع نفسه ، ص 127.
[2]) ينظر حسن خميس الملخ ، المرجع نفسه ، ص 135.

ويخلص من هذا إلى أن الجملة تركيب إسنادي ثنائي في الأصل بين نواة الكلمة ونواة الجملة يبين الملخ أن حروف "الجذر المجرد" تدور مع تصريف الكلمة بالفعل أو بالقوة وهذا بالنسبة للكلمة أما الجملة فينبغي أن يتحقق الإسناد بين أحد أشكالها الثلاثة :

-الإسم + الإسم←علامة الإسناد

- الإسم + الفعل←علامة الإسناد

- الفعل + الإسم←علامة الإسناد

اعتمد الإسناد على ثنائية المسند والمسند إليه منهج علمي سليم لهذه الجملة بمفهوم الفكرة النواة يمكن أن تتحقق بعنصرين فقط، ولهذا كان الاعتماد على ثنائية المسند والمسند إليه منهجا علميا سليما"[1] .

ثنائية الإسناد ونوع الجملة:

يستنتج الملخ منه للمسند والمسند إليه شكلين رياضيين لا غيرهما :

المسند +المسند إليه ←حضر زيدٌ .

المسند إليه +المسند ←زيدٌ رجلٌ .

وأن هذا الشكلين غير متساويين في حالة التقديم والتأخير بالنسبة للعنصرين (المسند والمسند إليه) "[2].

العمدة والفضلة:

يقصد بالعمدة جذر الجملة من مسند ومسند إليه وما زاد عليهما يمسى (فضلة) لأن الفضلة هي عناصر الزيادة في التركيب النحوي"[3] .

الإسناد بين الحقيقة والمجاز:

[1]) ينظر حسن خميس الملخ ، التفكير العلمي في النحو العربي ، ص 137/136 .

[2]) ينظر حسن خميس الملخ ، المرجع نفسه ، ص 137.

[3]) ينظر حسن خميس الملخ ، المرجع نفسه ، ص 138.

يقول الملخ: "لا يشترط النحاة في الإسناد الحقيقة بل يشرطون العلاقة الشكلية واللفظية بين مسند إليه ومعنى يتصف به هذا المسند إليه اتصافا نحويا يمكن أن يطابق الواقع ويمكن أن يفارقه، فالإسناد لفظي شكلي قد يكون حقيقة وقد يكون مجاز " فالحقيقة والمجاز من مباحث البلاغيين وليس النحويين وما يهمهم النحاة هو الاستقامة النحوية .

وضع المصطلحات: المصطلحات التي انطلق منها النحو العربي هي مصطلحات منطلقة من الدلالة المعجمية للكلمة، لان معاني مصطلحات النحو والصرفي غير بعيدة عن المعنى اللغوي المعجمي لها ولا مشاحة في الاصطلاح إن كان محدد الدلالة بشرط ان تبقى المصطلحات متمايزة بعضها مع البعض"[1].

تعريف المصطلحات

أشار حسن الملخ إلى أن تعريف المصطلحات ضرورة علمية تفرضها الحاجة إلى حماية دلالة المصطلح ومجاله المعرفي، لكن يكون للمصطلح حدوده التي يعمل ضمنها، وكان اهتمام النحاة منصبا على إدراك دلالة المصطلح أكثر من صياغة ذلك الإدراك والغاية الشاملة هي جعل التعريف المصطلح جامع مانع . وأهم أشكال التعريف في القرون الأربعة الأولى التي أوردها الملخ تمثلت في مايلي :"[2]

-1-التعريف بالمثل

-2-التعريف بالمعنى الوظيفي

-3-التعريف بأصل التحويل

-4-التعريف بالضد

-5-التعريف بالخاصية وأدرج تحته ثلاث خصائص هي:

-أ-خاصية المبنى

[1]) ينظر حسن خميس الملخ ، التفكير العلمي في النحو العربي ، ص 141/140.

[2]) ينظر حسن الملخ المرجع نفسه ص141-145.

-ب- خاصية الاقتران

-ج- خاصية الموقع الإعرابي

-6- التعريف بالماهية

وقد مثل لكل نوع من هذه التعريفات واستشهد عليها ببعض أقوال النحاة التي أوردوها في كتبهم أمثال: سيبويه ،ابن سراج ، أبو البركات الأنباري وابن أبي الربيع .

فوائد التعريف:

حصر حسن الملخ فوائد التعريف في فائدتين هما: [1] الاستدلال والتفريع .

-1-فالإستدلال :هو أن يستدل بشيء من تعريف المصطلح على غوامض الكلمات.

-2-والتفريع :هو"تقسيم الصنف إلى درجات فروع وأصول حسب توافر الخواص التفصيلية فيها وقد اقتصر على هذين الفائدتين لأنهما أقرب الفوائد التي تهم مجال تحليل العربية.

الكليات النحوية:

الكليات النحوية هي "الأحكام التي يسري مفعولها في الباب النحوي كله" ويضيف في هذا المبحث على أنه "من طرائق تحليل قواعد النحو العربي وقوانينه فرد هذه القواعد في مجموعتين "[2].

الأولى: مجموعة القواعد الكلية أو الكليات النحوية

الثانية: مجموعة القواعد الفرعية التفصيلية التي تخرج في شيء ما من صفاتها عن القاعدة الكلية ثم تعود إليها بضرب من ضروب التفسير .

اتجاهات تشكيل المادة النحوية:

يخلص حسن الملخ إلى أن النحاة الأوائل توصلوا إلى تشكيل مادتهم النحوية من خلال محاولات التأليف النحوي بعد تحديد منهج تشكل المادة النحوية لأن من نتائج التحليل كانت لمسائل نحوية متداخلة متشاكلة. وكان من نتيجة بدء الدراسات اللغوية عامة وانطلاق مشروع

[1]) حسن خميس ، التفكير العلمي في النحو العربي ، نفسه ص146.

[2]) حسن خميس الملخ ، المرجع نفسه ، ص 148.

استقراء العربية أن ثمار تحليل الاستقراء بدأت تظهر قبل القرن الهجري الأول، فهؤلاء العلماء الأوائل وضعوا أصول أبواب ومصطلحات"[1] .

إن اتجاهات تشكيل مادة النحو العربي بعد تحليل المواد المستقرة أربعة تبرز في التجربة النحوية من عهد سيبويه قبيل انتهاء القرن الهجري الثاني في عهد ابن سراج في أول القرن الرابع الهجري الذي عقل النحو بأصوله، وهذه الاتجاهات هي: نحو المسائل ،نحو الأبواب، نحو الأحكام ونحو الظواهر. ولكن النحو العربي لم يقتصر على هذه الاتجاهات بعد القرن الربع الهجري بل تحددت و اتسعت"[2] ودعم ذلك بقوله " وما زالت الجهود موصولة في بحث أنجع الطرق في تشكيل المادة النحوية المسماة النحو العربي في شقيها : الصرفي و التركيبي"[3] .

الاستقراء والتحليل جدل النص والقاعدة:

ينطلق حسن الملخ في مبحثه هذا من الإشكالية التالية من أين ندخل إلى النحو العربي؟ هل نمر من النصوص إلى القواعد أم من القواعد إلى النصوص؟

وأشار إلى كون نحو الكوفيين أقرب إلى نحو النص أما نحو البصريين فهو أقرب إلى القاعدة والمعيار.

ويعرف نحو النص كما يلي :"نحو النص هو درس نحوي يتخذ من النص مادة نحوية لشرح القاعدة النحوية وأحكام الظاهرة المراد تحليلها في النص، وهو يربط بين القاعدة والأسلوب الأدبي الرفيع ...فهذا نحو النص الذي يعبر إلى النحو من النصوص وهو تجربة علمية لها حسناتها في ربط النحو بالأساليب الرفيعة بل في جعل النحو مادة تطبيقية، ولكنه يفقد النحو وحدته وترابطه وتسلسله إلى حد ما، كما أنه يمزج أحيانا بين النحو والصرف واللغة والشرح أي أنه يتناول النص

[1]) ينظر حسن خميس الملخ ، المرجع نفسه ، ص 148.
[2]) ينظر حسن خميس الملخ ، التفكير العلمي في النحو العربي ، ص150/149.
[3]) حسن خميس الملخ ، المرجع نفسه ، ص 154.

من المستويات اللغوية كافة إن أمكن كما في شرح القصائد السبع طوال الجاهليات لأبي بكر الأنباري الكوفي"[1].

من خلال قوله هذا يتضح أن لنحو النص إيجابيات عديدة نفهم من خلالها القاعدة النحوية فهما جيدا في إطار سياقها النصي، ولكن كذلك يمتزج مع أبواب لغوية أخرى وهذا ما اعتبره من سلبيات نحو النص لأن المتعلم يضطر إلى البحث في كثير من أبواب اللغة ولا يقتصر على النحو فقط .

نحو القاعدة:

كما لا يخفى على دارسي النحو العربي أن نحو القاعدة هو النحو التعليمي الذي كثيرا ما نجده في مدارسنا التعليمية "وقوام نحو القاعدة تقديم القاعدة النحوية مع شرح وتحليل وأمثلة وشواهد وتعليلات ويؤدي فهمها إلى السلامة في اللغة العربية من الناحية النحوية فتكون كتب النحو أشبه بالدساتير والقوانين، تظهر فائدتها عند التطبيق السليم الصحيح لها". وأضح حسن خميس الملخ هذا التعريف من خلال الشكل الآتي"[2] :

[1]) حسن خميس الملخ ، المرجع نفسه ، ص 156/155.

[2]) حسن خميس الملخ ، التفكير العلمي في النحو العربي ، ص 157.

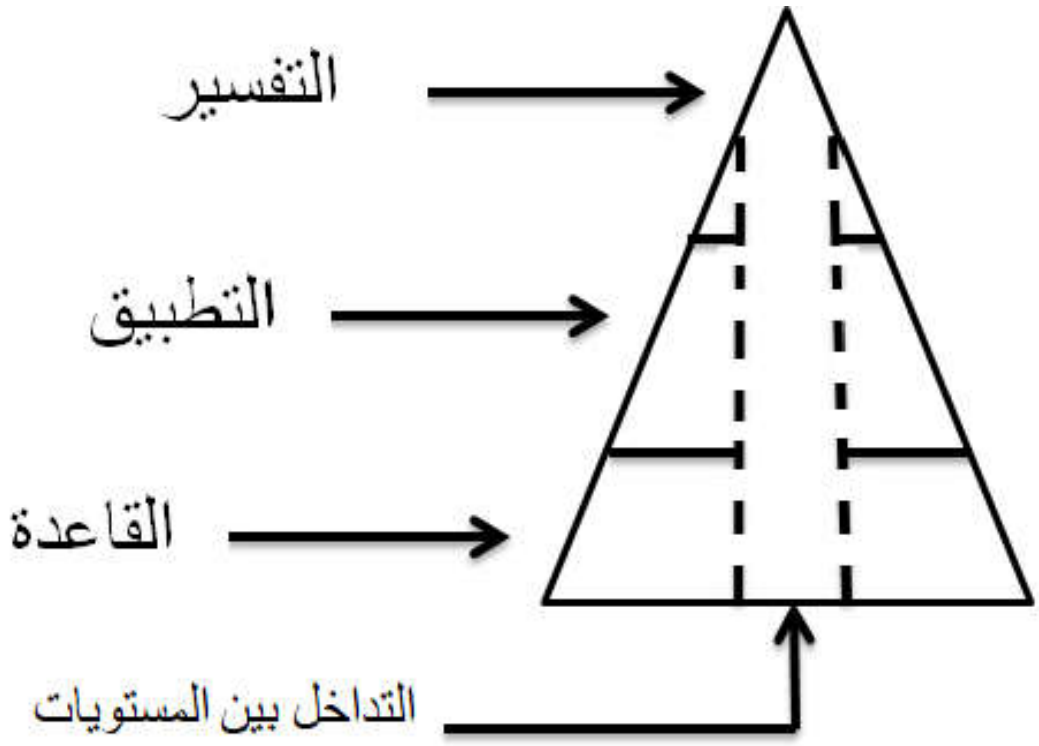

مخطط التعليم وفق نحو القاعدة

يميز التعليم وفق نحو القاعدة كما في الشكل السابق فيعقب عليه قائلا " إذ تظهر في نحو القاعدة التي يحرص فيها كل نحو على أن تكون جامعة مانعة ...والتطبيق يراعي فيها مُدارسة

الانطباق مع القاعدة والتدليل عليها وتوضيحها ثم يأتي التفسير بقسميه: التفسير التطبيقي العملي المدّرك بالأمثلة كعِلل التصويب النحوي. والتفسير النظري الذي يتجاوز في التفسير الوصفي والتصويب"[1]. ويضيف أن أغلب كتب النحو التي تعتمد على نحو القاعدة لا تخرج عن الهرم الآتي "[2] :

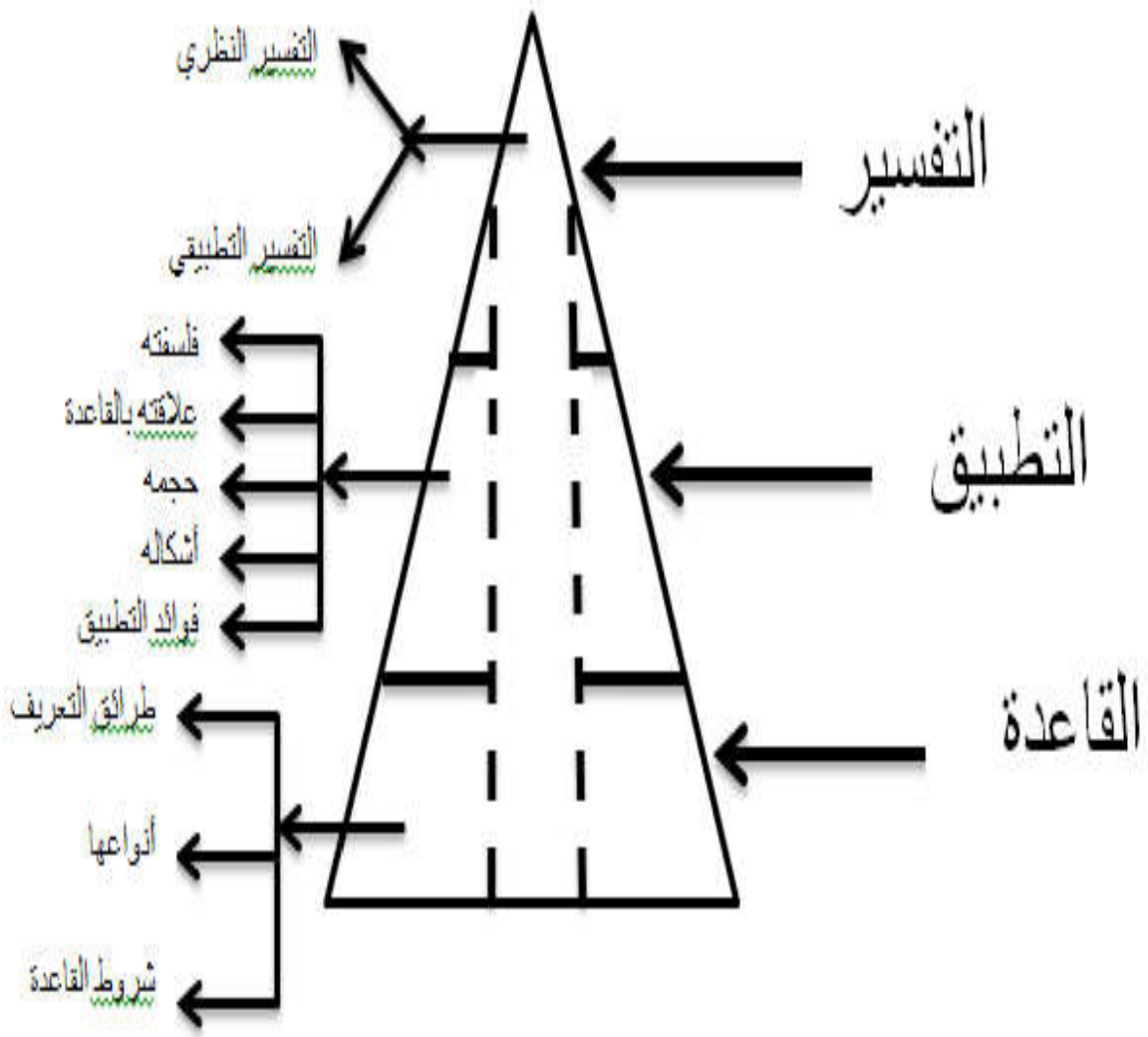

هرم مستويات نحو القاعدة

[1]) حسن خميس الملخ ، التفكير العلمي في النحو العربي ، ص 157.
[2]) حسن خميس الملخ ، المرجع نفسه ، ص 158.

ويخلص إلى :"أن الوصول إلى نحو القاعدة يعني أن نتائج التحليل قد اتخذت في صوغها وعرضها وشرحها وترتيبها صفة العمل العلمي المنظم الذي تمّ اختبارُهُ على عيّنة أوسع، كما في التحليل النحوي للنصوص المختلفة في العربية" [1].

[1]) حسن خميس الملخ ، التفكير العلمي في النحو العربي ، ص 158.

التفسير النحوي

أولى الباحث أهمية بالغة إلى التفسير العلمي، واعتبره كمفهوم أساسي للتحليل الباطني داخل منظومة الكلام فقال: لم يغب عن ذهني جمهور النحاة العربية أن التفسير مطلب أساسي من مطالب إكمال الصياغة العلمية للنحو العربي"[1]، واعتبر أن التفسير العلمي يكشف عن عموميات النحو العربي، وفق علاقة سببية يقترن فيها السببُ بالمسبِّبِ والمسبِّبُ، وهذه العلاقة تنطلق من تفسير لظاهرة جزئية من العلم وصولا إلى اكتشاف ارتباطات سببية علية، بمعنى ما اشترك في علة واحدة يندرج ضمن مسمى نحوي واحد، و هذه العلاقات السببية الجزئية توصل إلى نتائج عامة وكلية، تعبر عن تعميمات بين القوانين العلمية بغية توحيد أكبر عدد منها في نظرية واحدة"[2]

إن تفسير الظاهرة النحوية كرفع الفاعل بتأثره بفعل سبقه، لا يعني الإحداث الطبيعي الحقيقي لعلامة الرفع، فهو يبرر ذلك بأن تفسير الشيء ليس ذاته ،ذلك أن النظام اللغوي في المستوى النحوي والصرفي "نوع من النظام الحسابي"[3] .والنحو العربي ولغته عموما لغة حوسبة بمعنى أنها تخضع لعملية، ويمكن معالجتها بإخضاعها لقوانين الرياضية، وقد مثل الملخ لهذه العملية عن طريق خاصية الإسناد .

وأضاف أن النظام الصرفي أقرب بالدلالة على خاصية الانضباط الحسابي للغة، ويبرر هذا الكلام بأن التفسير يرتبط ببعد حسابي رياضي، الذي حسبه يفسر لنا ارتباط النحو بالمنطق والحساب والرياضيات قديما وحديثا، وذكر أنموذجين من أعلام النحو العربي كابن السراج .

---

[1]) حسن خميس الملخ ، التفكير العلمي في النحو العربي ، ص 167.

[2]) محمود سليمان ياقوت ، منهج البحث اللغوي ، ص100 ، نقلا عن حسن خميس الملخ ، المرجع نفسه ص 167.

[3]) صباح صالح الفداغي ، المعلومات و المفاهيم المعلوماتيّة ، ج1، ص 231، نقلا عن حسن خميس الملخ ، المرجع نفسه ص 167.

(ت 928هـ) والسيرفي (ت 978هـ) اللذان نبغا في الحساب والرياضيات والمنطق، ولا شك أن هذا كان له دور في تقعيدهما وصياغتهما للظواهر اللغوية، والنظام الصرفي وعقد الملخ مقارنة معهما بالعالم اللغوي الأمريكي نعوم تشومسكي الذي كان متميزا بالحساب والرياضيات، ويعتبر هذا رائدا للسانيات الحاسوبية، كما قال حسن الملخ إدراكه للخاصية الحسابية الرياضية أسهم في النظام اللغوي بشكل كبير"[1]

ويعتبر الباحث أيضا أن هناك مشكل في نظام حوسبة اللغة نظرا أن "طبيعة اللغة وعملية اكتسابها غير قابلة للتفسير إلى على سبيل الافتراض"[2] ولكن هذا لا يمنع أن القواعد النحوية والصرفية أو كما أسماه بالنظام النحوي والصرفي قابليتها للتفسير العلمي كما قال: أما النظام الصرفي والنحوي فقابل للتفسير العلمي لإمكانية اكتشاف قوانين ضبطه"[3].

تفسير تقسيم الكلم:

يربط حسن الملخ التحليل النحوي الذي اعتمده النحاة في تقسيم الكلمة (الاسم والفعل والحرف) بالتفسير لأنه يستدعي تفسيرا مناسبا لكل جزء منها في شقيها الصرفي والنحوي .

-1-التفسير الصرفي:

اعتماد النحاة على فكرة الجذر كأصغر مجموعة أصوات لغوية مشتركة بين عـــــدة كلـــمات نابع من استنتاجهم بوجود تلازم مضبوطا في الشكل والدلالة ويمثل الباحث لهذه الفكرة بالجـــذر:"ع .ل . م"[4]

علمَ = ع ، ل ، م

عالم = ع ، ا ، ل ، م

[1]) ينظر حسن خميس الملخ ، التفكير العلمي في النحو العربي ص 168.

[2]) أنظر : جون ليونز ، اللغة و اللغويات ص 329 ، نقلا عن حسن خميس الملخ ، المرجع نفسه ، ص 168.

[3]) حسن خميس الملخ ، المرجع نفسه ، ص 168.

[4]) ينظر : حسن خميس الملخ ، المرجع نفسه ، ص 170/169.

معلوم = م ،ع ، ل ،و ، م

عليم = ع ، ل ، ي، م

أعلم = أ ، ع ، ل، م

استعلم = ا ، س ، ت ، ع ، ل ، م

مَعْلَم = م ، ع ، ل ، م

تلازم البُنى لهذه الأحرف يعد أساس التفسير الصرفي لظاهرة الاشتقاق في العربية ،ويوافق حسن الملخ الثمانيني (ت 442هـ/5050م) في رؤياه بالنسبة لكون الصرف جزئ من النحو حيث يقول: "هو رأي علمي يشجع على قبوله قوة العلامة بين الصرف والمفهوم الضيق للنحو اذ النحو بالمفهوم العام يشمل الصرف والإعراب معا"[1] فحسن الملخ رغم رأيه هذا يعدّ الإعراب مفهوما موازيا للنحو وأن النحو يشمل الصرف وليس علمين مستقلين. واقترح الملخ شكلا يوضح من خلاله حركة الاشتقاق في العربية"[2].

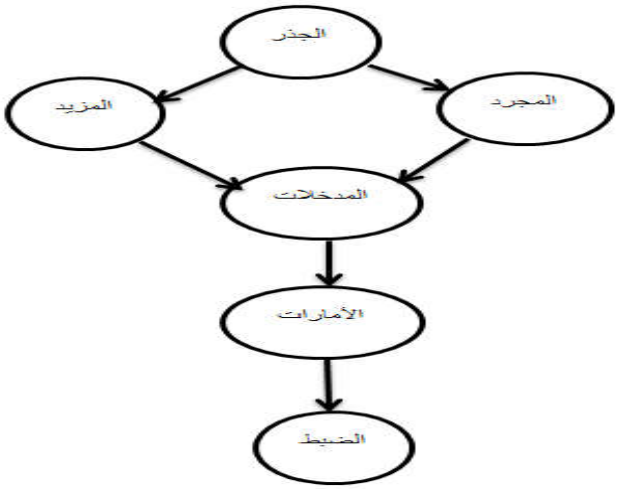

مخطط حركة الاشتقاق في اللغة العربية

[1]) حسن خميس الملخ ، التفكير العلمي في النحو العربي ، ص 170.

[2]) حسن خميس الملخ ، المرجع نفسه ، ص 172.

من هذا الشكل يفسر الملخ معاني الكلمات الواردة فيه، فيعرف الأمارات بأنها : هي التي تحدد من الناحية الشكلية صنف الكلمة الصرفي ،فكلمة (القارئ) اسم فاعل لوجـــود أمـــارات اسم الفاعل فيها، وهي الألف والكسرة الحرف قبل الأخير... وتمتاز الأمارة الصرفية بأنها موجودة بالقوّة والفعل في الكلمة"[1] .

يشير حسن الملخ إلى أن الكلمة الصرفية تكون موجودة بالقوة، والفعل في الكلمة كما يعتبر أن المدخلات أحرف الجذر والاشتقاق في العربية جعلها تنتج كلمات لا حصر لها حتى وإن كانت دون معنى وهذا يعني أن التفسير أصبح قادرا على التنبؤ بكلمات لم تكن مستعملة ودوره هذا التنبؤ من أهم وظائف التفسير العلمي. وفي ذات السياق يبين "أن الأصل في التصنيف الصرفي للكلمات اجتماع دلالتين، دلالة الشكل ودلالة المعنى فيكون التصنيف تقاطعا بينهما كما في الشكل المبسط لبعض الأبنية الآتية من المجرّد"[2] .

ويوضح الملخ ذلك من خلال المخطط الموالي:

[1]) ينظر : حسن خميس الملخ ، التفكير العلمي في النحو العربي ، ص 172.
[2]) ينظر : حسن خميس الملخ ، المرجع نفسه ، ص 174.

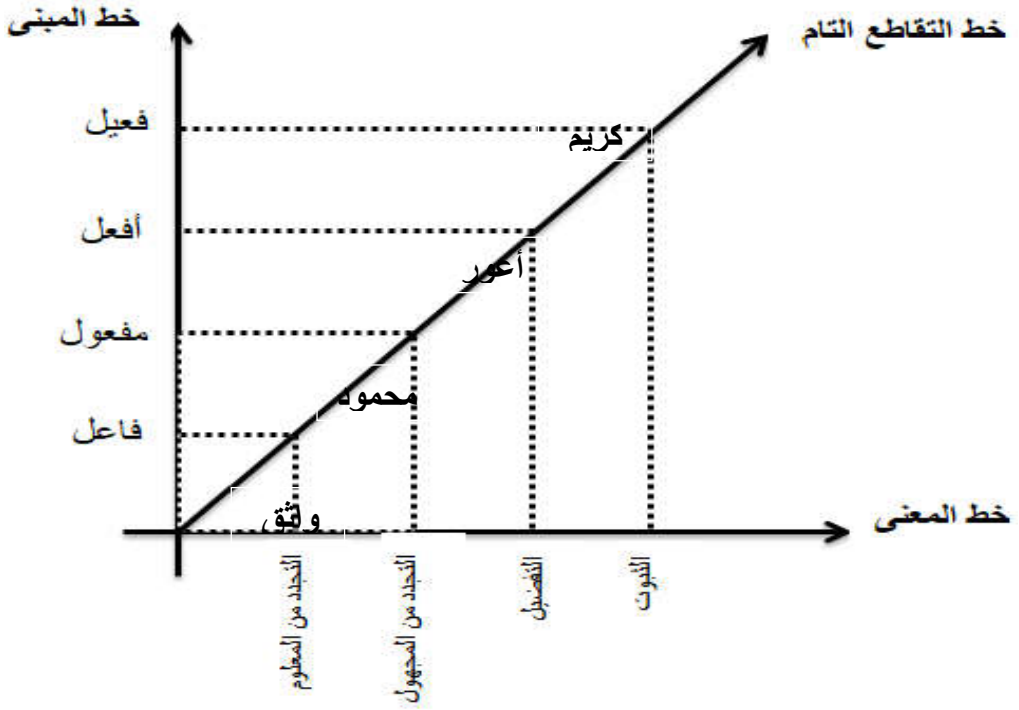

تقاطع دلالة الشكل مع دلالة المعنى

التفسير النحوي:

ويقصد به حسن الملخ تفسير التعميمات الأصولية الآتية "[1]:

- الأصل في الأسماء الإعراب.
- الأصل في أفعال البناء.
- الاصل في عمل الحرف المختص بالاسم الجر، وبالفعل الجزمي.
- الأصل في الاسم والفعل والدلالة المفردة.

[1]) ينظر : حسن خميس الملخ ، التفكير العلمي في النحو العربي ، ص 176.

أ- **تفسير أصول الاسم:**

ففي هذا المبحث يرى الملخ أنه يستدعي تفسير علما يعيد إلى هذه الأسماء انسجامها مع المواصفات العامة للاسم للعربية وفق أساليب التفسير الآتية"[1] :

1-فصل الشكل عن المعنى : والمقصود به أن يعطي الاسم حكمين :حكما من جهة الشكل و حكما من جهة المعنى .

2- الشبه :وهو التفسير لبناء بعض الأسماء كالضمائر و أسماء الإشارة والوصل وبعض الظروف ... وفكرة الشبه تدل على أن النحات أحاطوا أحكامهم بسياج من العلل المفسرة لها تجعلها في غاية الوثاقة.

3- الاستبدال : ويقصد به التعويض عن بناء الفعل بإعرابه أعرابا محليا أي أن الاسم المعرب لو كان في موضع الاسم المبني لكان على ذلك الوجه من الإعراب.

4- الشذوذ : ويقصد به ما خرج عن القاعدة .

ب- **تفسير أصول الفعل** : ويقد به حسن الملخ أن "جل ما أحاط به النحاة الفعل من تفسير بهدف إلى توضيح علل إعراب المضارع ،وكيفية تمييز الفعل المحوّل إلى اسم عن الفعل الغير محوّل إلى اسم ، وتفسير بعض الكلمات الشاذة من الإعلال"[2] .

ج - تفسير أصول الحرف : ويقول حسن خميس الملخ بأن الحروف العربية خرجت من الأصل العام الذي وضعت له (العمل في الاسم والفعل المضارع بالجر والجزم) وأن النحات أحاطوا هذا الخروج بتفسيرات مختلفة

1- دعوى التركيب: والمقصود منه التفسير لا تحري الحقيقة التاريخية .

[1]) ينظر : حسن خميس الملخ ، التفكير العلمي في النحو العربي ، ص 180/177.

[2]) ينظر : حسن خميس الملخ ، المرجع نفسه ، ص 172.

2- الامتزاج بالاسم أو الفعل: يقصد بالامتزاج أن يتحد الحرف بالاسم أو الفعل اتحادا تاما يصبح معه الحرف كالجزء الأصيل من الاسم أو الفعل بدلالة عدم التأثير على الإعراب [1].

3- الانفكاك وتفسير الاختصاص :

4- **الشذوذ** :يرى الملخ أن "التفسير بالشذوذ جاء للتأكيد حقيقة علميّة، مفادها أنّ التفسير العلميّ النحويّ يقوم على علل عقليّة و نقليه ثبتت عند جمهور النحاة أنّها قوية مستحكمة في غاية الوثاقة"[2].

تفسير الجملة:

الإسناد شرط في الجملة العربية لاعتبارها فكرة والفكرة توضح الموضوع ،كما أنه أشار أن بناء الجملة العربية في جوهرها تقوم على ثنائية المسند والمسند إليه في الوجود وعلى ثنائية العمدة والفضلة في الطول .

الموجود بالقوة والمختفي في الظاهر:

أشار الملخ أن نهوض الجملة العربية يقوم على دعامتين وهما المسند والمسند إليه و بهما تتكون الفكرة ويتضح الهدف، ويزوغ الإبهام لدى المتلقي حيث قال: وهذا الهدف يمكن أن يتحقق بحذف أحد العنصريين الأساسيين أو أحدهما معا اتكاء على ملابسات الموقف الكلامي وعناصره السياقية واللفظية على سبيل الاقتصاد بالجهد اللغوي"[3]. فوصول الفكرة الصغيرة إلى المتلقي دلالة على قيام كل من المسند والمسند إليه بدورهما ،أما في النظام النحوي يرى أنه لا يفهم المتلقي شيئا من كلمة واحدة وأعطى مثالا على ذلك فكلمة (ضرَبَ) لا تؤدي معناها الحقيقي ولا تحقق الفهم إلى بإسناد لها كلمة لمعرفة من الضارب، وهنا يصر الباحث بإرجاع المحذوف من

[1]) ينظر : حسن خميس الملخ ، المرجع نفسه ، ص 185.
[2]) ينظر : حسن خميس الملخ ، التفكير العلمي في النحو العربي ، ص 186.
[3]) ينظر : حسن خميس الملخ ، المرجع نفسه ، ص 187.

الكلام لإتمام المعنى ويشير إلى ذلك أن الكلمة وحدها لا تفهم إلى من خلال فهم السياق أو الموقف الكلامي ،واشترط في ذلك أنه إذا كان المحذوف متعارف عليه جعل النحاة حذفه واجبا لأمن اللبس كما في حذف خبر المبتدأ بعد لولا الإمتناعية ،نحو :"لولا النحو لفسدت العربية" فالخبر هنا محذوف تقديره حاصل أو موجود، أما إذا كان العكس على ذلك فيجب ذكره واستشهد بقول ابن هشام "يجب ذكره –الخبر–إن لم يعلم ،نحو :"لولا قومك حديثو عهد بالإسلام لهدمت الكعبة"[1] .

الفضلة والمعاني الإضافية:

لإثراء هذا المبحث انطلق الملخ من جملة (جاء زيد) المكونة من الفكرة الصغيرة وانتهى تحليلها إلى فعل وفاعل وفرق في المعنى التي تصبو إليه وهذا تعدد الجمل الآتية:

-جاء زيد ⟵ المكونة من فعل وفاعل.

-جاء زيد مساء ⟵ المكونة من فعل وفاعل وظرف زمان.

-جاء زيد راكبا ⟵ المكونة من فعل وفاعل و حال

-جاء زيد وغروب الشمس ⟵ المكونة من فعل وفاعل والمصاحبة والمعية

يذهب الملخ إلى أنه لو توفرت هذه الإضافات (معنى الزمان وهيئة الحال وتحديد المصاحبة والمعية) في جملة واحدة لما كان هناك فرق بين هذه الجمل ،وفي هذا الصدد أشار إلى أن الفضلة في العربية أبواب معاني والنحاة لا يتجاوزون المعنى. ويرى أن التفكير العلمي يقتضي عدم تقديرها احتراما لحدود الكلام ونصه وخلص في قوله: أما المعاني الموجودة في العمدة فهي ليست زائدة على

[1]) ينظر : حسن خميس الملخ ، التفكير العلمي في النحو العربي ، ص 188.

الكلام أو نصه لأنها موجودة بالفعل أو بالقوة فتقديرها تقدير موجود، لكن تقدير الفضلة تقدير معدوم الوجود"[1] .

التقاطعات الإعرابية:

اعتبر الباحث أن عملية التحليل النحوي للكلام أو النص هو تفكيك شكلي للجملة وهذا بتوزيع كل كلمة في بابها لانسجامها ولتأكيد ذلك انطلق من دراسة جملة: النحو مفيد: حيث صنف كلمة (النحو) في باب المبتدأ وكلمة (مفيد) في باب الخبر والعلاقة بينهما تحليلية بين المبتدأ والخبر لا بين لفظتي (النحو المفيد) وهذا بدليل إمكانية الاستبدال مع الإبقاء على التصنيف نفسه والمحافظة على التوزيع بتغيير اللسان فقط ،كما بينه في الشكل التالي:

خانة المبتدأ	خانة الخبر
الطقسُ	معتدلٌ
النحوُ ↓	مفيدٌ ↓

ومن هذا المخطط يبين الملخ "أن الخانة هي الموقع العميق للكلمة، فالكلمة من ظواهر البنية السطحية، والخانة من بواطن الموقع العميقة والأصل في الإعراب تساوي بنية السطح مع

[1]) ينظر : حسن خميس الملخ ، المرجع نفسه ، ص 189 .

موقعها العميق"[1] وهاتان الفكرتان استوحاهما الملخ من عند تشومسكي. ومن خلال هذان المواقعان للجمل- العميقة والبسيطة – قام بتحليل الجملتان الآتيتان وفق خطان:

-1- قرأ زيد الكتاب مساء. فهي مكونة على استقامة واحدة أي فعل ماض +فاعل + مفعول به+ مفعول فيه وسمها بخط مستقيم ومثل ذلك بالرسم البياني الآتي "[2] :

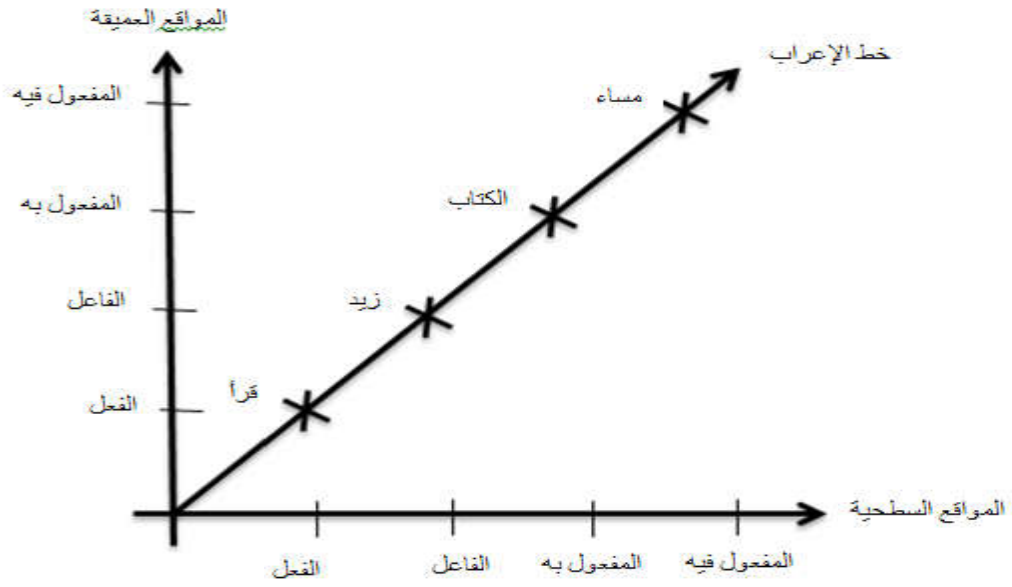

مخطط المواقع السطحية والعميقة للجملة

-2- إن جملة "العصفور يطير" هي جملة اسمية تتكون من مبتدأ وخبر و الخبر هنا لم يرد اسما بل جاء شبه جملة فعلية مكونة من فعل مضارع و فاعل مستتر هذا التحويل سماه خط مستقيم غير متجانس أي غير مجرى الاستقامة ومثل ذلك بالرسم البياني الآتي"[3] :

[1]) ينظر : حسن خميس الملخ ، التفكير العلمي في النحو العربي ، ص 190 .
[2]) حسن خميس الملخ ، المرجع نفسه ، ص 191.
[3]) حسن خميس الملخ ، التفكير العلمي في النحو العربي ، ص 191.

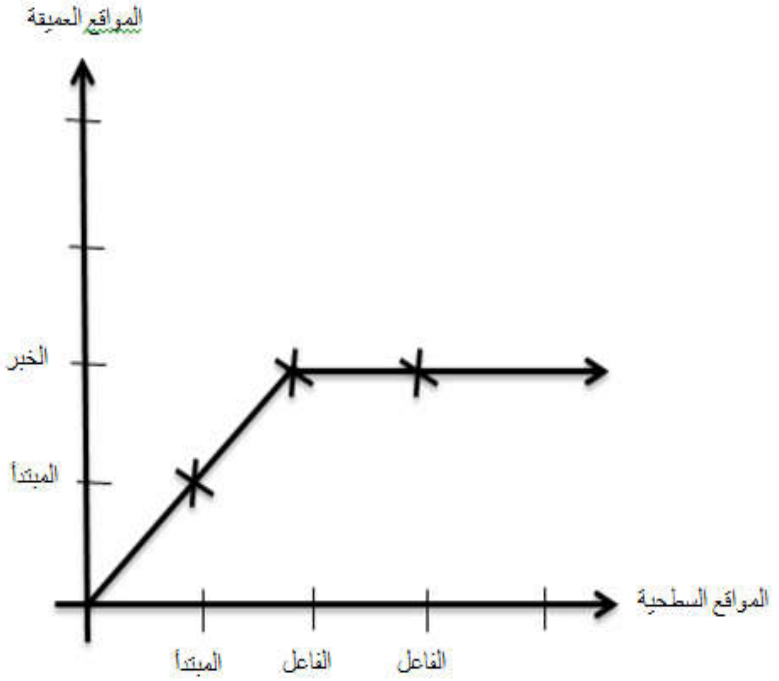

مخطط التحويل في جملة: " العصفور يطير"

ومن خلال ملاحظة الشكليين استنتج الملخ في قوله " إنّ كلّ ما يقع على خط مستقيم واحد يعادل موقعا عميقا واحدا ،وهذا يعني أن العناصر الأفقية في جدول التقاطعات يمكن أن تستبدل بكلمة واحدة ،وهذا الذي قاد النحاة إلى اكتشاف مبدأ الجمل التي لها محل من الإعراب ، وهي الجمل التي يمكن استبدالها باسم مفرد يشتق منها وهذا التفسير نسميه الاستبدال المعجمي"[1] .

الاستبدال لمعجمي:

ففي جملة (زيد ينام) يرى حسن الملخ أنه يمكن استبدال الجملة الفعلية باسم مشتق مثل استبدل كلمة (ينام) ب (نائم) ويرى أن العلاقة بينهما علاقة موقعيه أي في رتبة الخبر واشتراكهما في الحقل المعجمي وأشار في موقع أخر أنه لا يمكن استبدال عنصر إلا بما يحمل معناه مبين ذلك في هذا المثال : " هو محترم " يرى أن كلمة (هو) لم يقع فيه المبتدأ بمدلوله المعجمي وأجاز استبداله

[1]) ينظر : حسن خميس الملخ ، التفكير العلمي في النحو العربي ، ص 192.

باسم معرب مناسب مثل (عاد زيد وهو يبتسم) وهنا يمكن استبدالها بكلمة تحمل معناها مثل : عاد زيد مبتسما، ولاستفاء حق الاستبدال المعجمي اشترط على أنّ يكون استبدال جزئي لا كلي من الجملة الكبرى، وأعطى مثال على ذلك: (حضر زيد) وبرر ذلك بقوله: لا يمكن استبدال هذه الجملة بأي مفردة قد يشتق منها ، لأنّ هذه الجملة جملة واحدة ، و الاستبدال المعجمي استبدال جزئي من جملة كبرى"[1] مثل ما ذكرى في الجملة السابقة – عاد زيد وهو يبتسم – هي جملة كبرى و تتكون من جمل صغر مثلا :

الجملة الأولى: عاد زيد

الجملة الثانية: هو يبتسم

الجملة الثالثة: يبتسم

وخلص الملخ إلى تشكيل الجملة الكبرى السابقة وفق هذا البيان :

[1]) ينظر : حسن خميس الملخ ، المرجع نفسه ، ص 193.

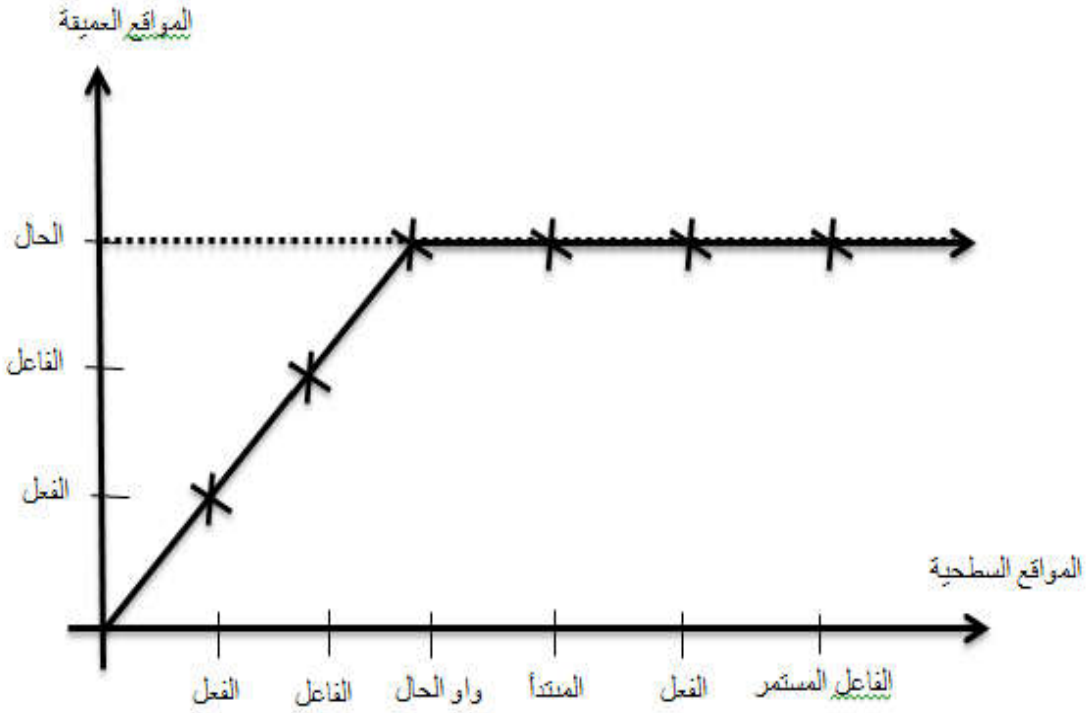
المواقع العميقة
الحال
الفاعل
الفعل
المواقع السطحية
الفعل
الفاعل
واو الحال
المبتدأ
الفعل
الفاعل المستمر

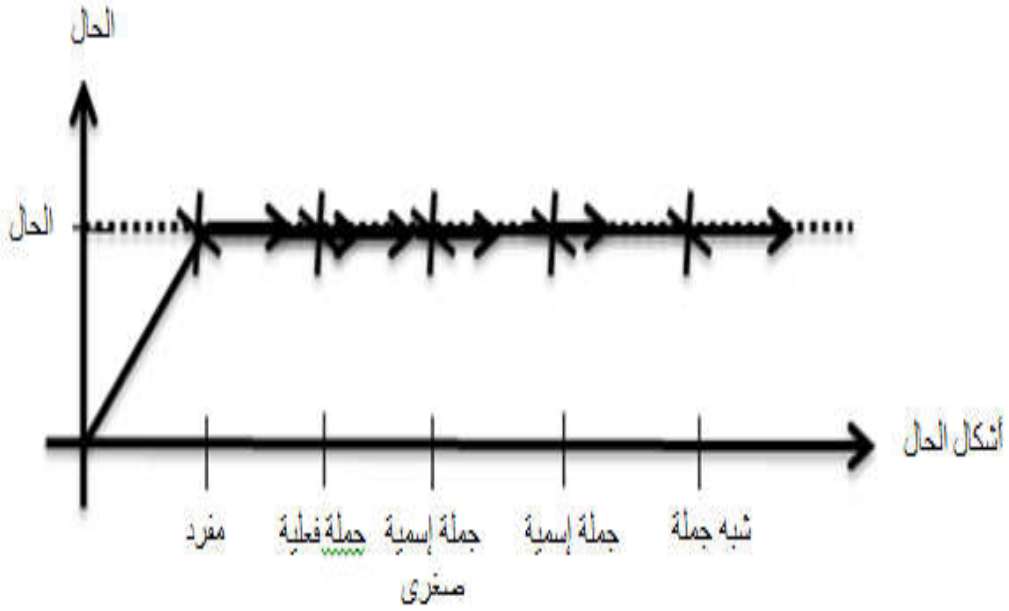
الحال
الحال
أشكال الحال
مفرد
جملة فعلية
جملة إسمية صغرى
جملة إسمية
شبه جملة

ونستنتج من هذا الجدول بأن واو الحال والمبتدأ والفعل والفاعل المستمر في تأويل موقع عميق واحد، هو الحال الذي كان مكون من جملتين :جملة إسمية كبرى فيها جملة فعلية صغرى، وموقعها في خط أفقي واحد تؤدي وظيفة واحدة وفق التناسل والتحويل، وهذا التحويل سماه النحاة بالأصل والفرع ،ويرى أن تأويل أشكال الحال هو التفسير الصناعي وعدم التأويل يفصل العلاقة بين أشكال الحال التي تقوم على الاستبدال المعجمي و أوضح لذلك بقوله: "أن أشكال الباب الواحد تشبه الكلمات المشتقة من تصريف واحد فإنكار العلاقة الاشتقاقية بين الكلمات الأتية :(كتب ، يكتب ،أكتب ،كاتب، مكتوب، كتاب، كتابة ...) يعني أن اتفاقها في المعنى العام أمر اعتباطي لا يعود إلى انتظام الأحرف وتوليها على نسق واحد[1]".

وبسبب التناسل المعجمي دقق النحاة في شبه الجملة التي هي غالبا ما تتعلق بمحذوف وأبقوا على التقدير لأمن اللبس، ولتوضيحه ذلك جاء بجملة عاد زيد من السوق التي هي متعلقة بحال محذوف تقدير من الكلام عاد زيد مسرعا من السوق، و بعد رجوعنا إلى الأصل لا يكون لشبه الجملة موقع من الإعراب، و إن كانت متحركة عن المفرد ، فيظهر لها موقع إعرابي له محل من التأويل، فجملة عاد زيد في ابتسام فهي شبه جملة في تأويل الحال عاد زيد مبتسما .

التفسير بالضمائم الموقعية:

يرى الملخ في هذا المبحث أن نحاة العربية الأوائل في تحليلهم للجملة الفعلية (جاء رجل) لم يتبينوا إلى العلاقة المؤثرة بين موقع الفاعلية ومجيء الفاعل معرفة أو ناكرة، على عكس الجملة الإسمية التي تحدثوا عنا أجازوا الابتداء بما هو معرّف أما إذا كان ناكرة فله شروط تسبقه أو تتأخر تفسر ما لحق به من إنكار وسماها بالضمائم الموقعية التي تسانده وتقويه و تجعله قادرا على أداء وظيفته الموقعية والدلالية و قسم هذه الضمائم الموقعية إلى قسمين :الضمائم اليمنى و اليسرى .

[1]) ينظر : حسن خميس الملخ ، التفكير العلمي في النحو العربي ، ص 195 .

ففي الضمائم اليمنى استنتج الكاتب شكلا وضح فيه هذا القسم لقوله: "يمكن تجريد الحالات السابقة في الشكل الآتي"[1].

الجـــــــمل	الضميمة اليمنى	نوعها	المبتدأ النكرة
ما رجل في الدار	ما	أداة نفي	رجلُ
(أإلهٌ مع الله)	الهمزة	أداة استفهام	إله
لولا اصطبارُ لأودي كلُ ذي مِقةِ.. لما	لولا	أداة جزاء مهلة	اصطبار
سِرْتُ و نجمُ قد أضاءَ فمذْ بدا ...	واو الحال	حرف رابط الحال	نجمُ
إنْ ذَهَبَ عَيْرُ فَعَيْرُ في الرهطِ	الفاء (فاء الجزاء	فاء الجزاء	عبرُ
أمامَ المرءِ فرصةٌ ، ففي المستقبلِ أملُ	الواقعة في جوابه)	شبه جملة ظرفية	فرصةُ
// // //	أمام المرء	شبه جملة جرية	أملُ
لرجلٌ قائم	في المستقبل	لام الابتداء	رجلُ
	اللام		

أما في الضمائم اليسرى خلص الملخ إلى هذا الشكل :

الجمل	المبتدأ	الضميمة اليسرى	نوعها
رجلٌ كريمٌ زارنا	رجلٌ	كريمٌ	وصف (نعت)
عملٌ برٌّ يزين	عملٌ	برٌّ	إضافة تخصيص
طاعةٌ و أمرُ معروف أَمْثلُ من غيرهما[2]	طاعةٌ	و أمرُ معروف	عطف

[1]) ينظر : حسن خميس الملخ ، التفكير العلمي في النحو العربي ، ص 197.

[2]) سيبويه ، الكتاب ج2، ص 315-316 ، نقلا عن حسن خميس الملخ ، المرجع نفسه ، ص 199.

فمن خلال هذه الأمثلة أوضح الملخ أن المبتدأ النكرة مع الضميمة اليسرى يعادل المعرفة ،و هذه المعادلة هي التي تجعله صالحا للابتداء به، و إنْ كان خلاف الأصل ...ومن ثم أدوات في النحو العربيّ يتحدّد إعرابها بما يلحقها من الضمائر"[1] و مثل قوله بأداة الاستثناء (إلا) التي لا تعرب حرف استثناء إلاّ إذا لحق بها على يسارها اسم مستثنى منصوب . وخلص في الأخير إلى أن الضمائم مقوّيات إعرابية للمواقع الإعرابية الضعيفة، إذا كان خلاف الأصل"[2].

التفسير بالنيابة :

إن النحاة الأوائل قد صنفوا وضبطوا أبواب للنحو وبنو المسائل الفرعية عن طريق القياس، وهذا مثل ما فعلوه في المفعول المطلق بقولهم: إن المصدر الفضلة المؤكّد لعامله أو المبيّن لنوعه أو عدده"[3] واستشهد لذاك بالجمل الآتية :

- افترقَ البصريُّون عن الكوفّيين افتراقًا قليلاً .
- افترقَ النحاة فُرقةُ غير مضرَّة .
- افترق البصريُّون عن الكوفيِّين قليلاً .

مجيء المصدر (افتراقًا) فضلة لعامله اللفظي (افترق) وجاء اسم المصدر (فرقة) في الجملة الثانية فضلة لتأكيد لفظ عامله . وجاءت كلمة (قليلا) فضلة تؤكد الافتراق، وهي نعت للمصدر المحذوف وهنا انتقلت إلى جهة اليمين وقامت بوظيفته، وأوضح كذلك في الجمل السابقة بأنها لا تستوي من حيث المفعول المطلق ،ويرى أن المساواة بين المصدر واسم المصدر لا تضبط حد المفعول المطلق لأنها تفتح باب لأي صفة مصدرية من الجذر (ف .ر .ق) في موقع المفعول

[1]) حسن خميس الملخ ، التفكير العلمي في النحو العربي ، ص 199.
[2]) ينظر : حسن خميس الملخ ، الكتاب نفسه ، ص 199.
[3]) الفاكهي ، شرح كتاب الحدود في النحو ، ص 214-215 ، نقلا عن حسن خميس الملخ ، الكتاب نفسه ، ص 200.

المطلق وعامله .وقال كذلك لا يجوز عد كلمة (قليلا) مفعول مطلق، وأشار إليها بأنها في الأصل نعت للمفعول المطلق المحذوف، والكلمتان فرقة وقليلا خرجتا عن الحد الدقيق لباب المفعول المطلق ومع هذا فقد دلتا بالصيغة أو الموقع على المفعول المطلق، وسماه النحاة المتأخرون بـ" نائب عن المفعول المطلق "، ونفى قول المتأخرين مصطلح النائب عن المفعول المطلق واستشهاد لرأيي كل من ابن مالك والأستاذ عباس حسان اللذان لم يصرحا بهذا المصطلح ،وخلص في الأخر أن "التفسير بالنيابة هدفه المحافظة على قوة الضبط الكاملة في القاعدة النحوية حدها، لكي تبقى القاعدة متوهِّجة"[1].

وقسم الملخ التفسير بالنيابة إلى أنواع وهي :

-1-النيابة عن الموقع: ويقصد به اتجاه ما ينوب عن الموقع يمين و يسار كحلول نائب الفاعل محل الفاعل وأشار إلى ذلك في جملة- قُتِلَ الذِئْبُ- بعدما كان أصلها -قتل الصياد الذئب- فحصل انتقال موقعي إلى اليمين أي من موقع المفعول به إلى موقع الفاعل الذي حذف وبقي محافظا على حكم الرفع . وكذلك في باب المفعول المطلق له شكلان من الانتقال، انتقال نحو اليمين وانتقال نحو اليسار ويتولد عن كل واحد منهما ما يسمى نائب المفعول المطلق وفي قوله: -أذكر الله كثيرا- فأصلها في الجملة -أذكر الله ذكرا كثيرا -فهنا انتقلت الصفة إلى اليمين واحتلت موقع المفعول المطلق أما في جملة - قرأت الكتاب ست قراءات —تقدم العدد (ست) عن المعدوم (قراءات) الذي هو في الأصل مفعول مطلق على النحو — قرأت الكتابَ قراءاتٍ.

وخلص الملخ إلى أن الانتقال الموقعي يشترط المحافظة على الحكم الإعرابي أي الفاعل ونائبه مرفوعان والمفعول المطلق ونائبه منصوبان هذا من جهة. ومن جهة أخرى الانتقال الموقعي

[1]) ينظر : حسن خميس الملخ ، التفكير العلمي في النحو العربي ، ص 201.

نحو اليمين يكون بحذف المنوب عنه نهائيا أما من جهة اليسار يذكر المنوب عنه بلفظة لا بوظيفته ولا بحكمه الإعرابي .

-2-النيابة عن المبنى الصرفيّ :

انطلق الملخ في توضيح هذا المبحث من الآية الكريمة لقوله **تعالى** : **(وتبتل إليه تبتيلا)**" [1] ويرى أن (تبتيلاً) مؤديا لوظيفة المفعول المطلق ومصدر القياسي (تَبَتُّلْ) وليس الفعل (تبَتَلْ) . فقط التقى في الجذر واختلف في المعنى و بالتالي تعرب كلمة (تبتيلاً) نائبا عن المفعول المطلق .

وخلص الملخ إلى تثمين دور النيابة في ضبط إلية اشتقاق المصادر من الأفعال فقال: فلولا التفسير بالنيابة لما كان للبعد الفنّي أهميته ورونقه"[2].

-3-النيابة عن لزوم الموقع :

ترد كلمة (صمتا) مفعول مطلق لفعل محذوف تقديره من الكلام (أصمت صمتا) فحذف الفعل وناب عنه المفعول المطلق واستدل قوله برأي النحاة في إعراب كلمة (صمتاً) :

" مفعول مطلق؛ نائب عن فعله، منصوب، وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة، والتنوين للتمكين. أي أنها نائبة عن لزوم الموقع لا عن الموقع نفسه"[3] .

التفسير بالحلول والسّداد:

ويقصد به سد عنصر أو أكثر، مسد عنصرين أو أكثر في وقت واحد لا على سبيل الحذف والنيابة، ولكن على سبيل تحليلين وإخراج كل واحد منهما على وجه .كقوله: أقادم زيد؟ فزيد تعرب" فاعل مرفوع لاسم الفاعل (قادم) سدّ مسدّ الخبر. فهذا الإعراب يجمع بين أمرين:

---

[1]) سورة المزمل الآية: 7.

[2]) حسن خميس الملخ ، التفكير العلمي في النحو العربي ، ص 205 .

[3]) ينظر : حسن خميس الملخ ، الكتاب نفسه ، ص 206.

-الأمر الأول: إعمال الظاهر: فكلمة (قادم) اسم فاعل منوّن عامل، ولهذا تطلب فاعلا لها

-الأمر الثاني: إبقاء الموقع حقه: ففي كلمة (قادم) في موقع المبتدأ ويحتاج عادة الى خبر وبين ذلك في قوله:"ولمّا كان اللفظ والموقع يطلبان شيئًا واحدًا من غير تنازع لجأ النحاة في جمهورهم الى التفسير بالحلول والسداد ،فأجروا الإعراب على اللفظ، والسداد على الموقع"[1] . وذهب حسن الملخ إلى تبرير رأيه بقول الأزهري في شرح الوصف الذي يتناول اسم الفاعل (أقائمٌ هذان) والمفعول (و ما مضروبٌ العمرانِ) و الصفة المشبهة (وهل حَسَنٌ الوجهان ؟) واسم التفضيل (وهل أحسنٌ في عين الكحلُ منه في عين غيره ؟) والمنسوب (وما قرشيٌّ أبواك)" [2] ولهذا يرى أن عدم التفسير بالسداد يحتاج إلى التقدير وبه يتم الاحتكام للظاهرة الشكلية من اللغة، ويعطي الأحكام على اللفظ الذي سد مسد الموقع الغير المذكور .

التفسير بالتأويل النحوي :

ويقصد به تفسير لأنماط التعبير في العربية لتتناسب وأصل القاعدة النحوية، وهذا حتى لا ينخرم كلامهم،كما يرى في باب الحال أن النحاة بينوا أن الأصل في الحال يكون مشتق ناكرة ،وأجازوا الخروج عن هذا الأصل بقانون لأن القاعدة لا تنكر إلى بقاعدة واستشهد بقول العكبري: "وقد جاءت – في باب الحال – أشياء تخالف ما أصلها رد بالتأويل الى هذه الأصول ،فمن ذلك وقوع الحال معرفة ،كقولهم: فأرسلها العراك..." [3]والتقدير :فأرسلها معتركه"[4] ، فأولت المعركة بالناكرة بدلالة صحة الاستبدال.

---

[1]) حسن خميس الملخ ، التفكير العلمي في النحو العربي ، ص 207.

[2]) ينظر : حسن خميس الملخ ، الكتاب نفسه ، ص 207.

[3]) العكبري ، اللباب في علل البناء و الإعراب ، ج1، ص 285 ، نقلا عن حسن خميس الملخ ، الكتاب نفسه ، ص 210.

[4]) العكبري ، المرجع نفسه ، ج1، ص 286 ، نقلا عن حسن خميس الملخ ، الكتاب نفسه ، ص 210.

أين التفسير بنظرية العامل؟

لقد أعطى الملخ أهمية بالغة إلى نظرية العامل واعتبرها بقوله: هي نظرية تفسيرية تفسر ظاهرة الإعراب في العربية ،والإعراب أبرز ظواهر العربية، كما أن نظرية العامل أبرز تفسيرات هذه الظاهرة"[1]. وهذا التفسير ناتج عن اقتران الشكل المنتظم بين العامل والمعمول، هذا الأخير جزء من ظاهرة الإعراب لظهور علامة الإعراب عليه أما العامل فلا يشترط أن يكون معربا وهو تفسير العلامة الإعرابية فهو يشبه فكرة الساكن والمتحرك في العروض. ويرى أن جمهور النحاة يؤمنون بنظرية العامل ويرمون من يرفضها ولكن تجاوزوا الاتفاق على قانون يرشد إلى العامل في المعمول في قوله "لا ضير في أن تقترح قانونا يرشد إلى العامل في المعمول"[2].

الاستدلال في العامل:

مسألة العامل وقع عليها خلافا بين النحاة، وهذا الخلاف يعد خلافا علميا يدل على مستوى التقدم العلمي في البحث وأرجع هذا الخلاف إلى عدم وجود قانون متفق عليه يرشد إلى العامل وهذا ما جعل النحاة يصيبون أحيانا ويخطئون أحيانا، الأمر الذي أدى إلى اعتبار العوامل في ثلاثة أنواع :لفظية ، معنوية ونائبة عن معانيها.

- 1-العوامل اللفظية: يعد الملخ عامل لفظي ملفوظ به في الجملة ،وحذفه فيها يلغي ظاهرة الإعراب ،وأضاف الحروف التي تدخل على الاسم أو الفعل المضارع كان وأخواتها على الجملة الإسمية وأن وأخواتها في نصب المضارع وجزمه مع لم وأخواتها ....

[1]) حسن خميس الملخ ، التفكير العلمي في النحو العربي ، ص 211 .
[2]) حسن خميس الملخ ، الكتاب نفسه ، ص 212.

- 2-العوامل المعنوية: يرى الملخ أن" العوامل المعنوية هي التي لا تظهر في الجملة، ولكن أثرها وهو الإعراب المنتظم في الجملة. و أضاف ذلك في قوله بأن رفع المبتدأ ورفع الفعل المضارع راجع إلى أثر العامل المعنوي ولا يظهر في الكلام، ومثل له بالتناظر كما يلي:

العامل	المعمول الأول	المعمول الثاني
∅	يحضرُ	زيدٌ
لم	يحضرْ	زيداً
لن	يحضرَ	زيدٌ

فالخانة الفارغة التي تناظر أداة الجزم والنصب وسماها بالعامل المعنوي الذي أحدث الرفع في الفعل المضارع ،هذه الأخير أحدث الرفع في الفاعل وأصبح الفاعل معمول للفعل

- 3-العوامل النائبة عن معانيها: ويقصد بها العوامل التي تتلازم مع مدخولها بالفعل أو القوة كحروف النداء التي تلازم المنادى فالحرف (يا) هو العامل النائب عن معنى النداء أي الفعل (أنادي) وأعطى مثال على ذلك: يا زيد ،تمهل –أي أنادي زيد تمهل وسبب القول بالنيابة أن الفعل المقدر لا يجوز أن يظهر، ومن العوامل النائبة "واو المفعول معه التي تنوب على معنى المصاحبة، وأداة الاستثناء (إلا) التي تنوب على معنى الفعل (أستثني)..

بين عامل الباب وعامل المسألة:

قدم الملخ جمل التوضيح هذا المبحث فقال:"[1]

- ضرب زيد خالد ضربً.

[1]) حسن خميس الملخ ، التفكير العلمي في النحو العربي ، ص 217.

- أنا ضارب خالدًا ضربً.
- الضاربُ زيدًا ضربًا خالدُ.

في هذه الجمل تكرر المفعول المطلق ثلاث مرات، في الجملة الأولى كان معمولا للفعل (ضرب .ضربا) وفي الجملة الثانية كان معمولا للخبر (ضارب .ضربا) وفي الجملة الثالثة (الضارب .ضربا)كان معمولا للمبتدأ. ولهذا يرى أن عامل النصب في المفعول المطلق ليس من شكل الباب لأنه متغير حسب تركيب الجملة، وهذا ما يسمى بعامل المسألة ويجر الحديث إلى مسألة عامل التوابع: النعت والتوكيد والعطف والبدل وعطف البيان ويرى أن عامل هذه التوابع هو عامل في المتبوع وقدم مثالا على ذلك جاء زيد وخالد يرى أن عامل رفع المعطوف (خالد) هو العامل نفسه في رفع الفاعل (زيد) . خلص الملخ في هذا المبحث في مسألة العامل بقوله: العامل يفسر العلامة الإعرابية على المعمول لأنه يلازمه ويدور معه وجودا وعدما بالقوة أو بالفعل"[1] .

هل يقع الخطأ في التفسير العلمي؟ :

يخالف الملخ على ظنون بعض الناس الذين يرون أن التفسير العلمي يؤدي دائما إلى الصواب بقوله: التفسيرُ العلميُّ صوابًا من جهة وخطأ من جهة أخرى .ويبقى التفسير العلميُّ صوابًا إلى أن يثبت خطؤه بدليل علميٌّ، فقد مرَّ بنا أنَّ الخروج على القاعدة لا يتمُّ ألا بالقاعدة ونقض التفسير العلميُّ لا يتم إلا بتفسير علميٌّ أخر"[2]. ومن خلال هذا القول يرى بأن الحكم على الصواب والخطأ يرجع إلى المنهج المتبع في التفسير لا على نتيجة التطبيق له ، فقدم أمثلة على التفسير استنادا على جمهور النحاة حول ظاهرة (أحرف العلَّة) فتفسيرهم لحذف الألف في الفعل –سقى– وتوظيفها في جملة –سقت هند الشجرة– فحذفت الألف الساكنة والإبقاء على التاء التي تحمل الحركة نفسها، وهذا بتطبيق القاعدة النحوية الصرفية التي تشير إلى اجتماع ساكنين على

[1]) ينظر : حسن خميس الملخ ، التفكير العلمي في النحو العربي ، ص 218.
[2]) حسن خميس الملخ ، الكتاب نفسه ، ص 218 .

خط واحد يحذف الأول والإبقاء على الحرف الثاني. فهذا التفسير علمي من جهة الشكل الإملائي، ولكن غير صحيح من جهة أخرى، وبما أن الحرف (ى) له صوت صائت طويل وله جذر، ويبتدئ به المقطع الصوتي، إذا فهو في الحقيقة لا يحذف وإنما جرى اختزاله.

لقد أنهى حسن خميس الملخ بحثه هذا بخاتمة سمها خط النهاية، دلالة على نضج النظرية وفي كتابه هذا تحدث عن التفكير العلمي في النحو العربي، ورسم أدبيات النحو التي حاول أن يستغلها، بمبدأ العلمية والموضوعية، ويمكن أن يصطلح عليه بالنحو الرياضي، الذي يقوم [1] على ثوابت ومعايير يمكن استقراءها كظاهرة ملموسة ،حيث أن الظاهرة اللغوية عامة والنحوية خاصة بينما هي مؤشر علمي يبنى على معايير ثلاثة : الاستقراء والتحليل والتفسير.

[1]) ينظر : ينظر : حسن خميس الملخ ، التفكير العلمي في النحو العربي ، ص 224 .

في هذا الفصل حاولت تطرقت إلى أهم القضايا و المحاور التي درسها حسن خميس الملخ ، في فصوله الثلاث الاستقراء والتحليل والتفسير ،مركزا فيها على بعض الآراء و الانتقادات .

المبحث الأول :الاستقراء:

1- الاستقراء لغة :

جاء في اللسان : " قرا الأمر ، وقتراه : تتبعه .... و وقروت البلاد قروا، وقريتها قريا، واستقريتها: إذا تتبعتها تخرج من أرض إلى أرض"[1]

ووزنه : إستفعال، ويرجع اشتقاقه إلى مادتين :

الأولى : مادة (قرو)، يقال : قرا، يقرو، قروا، والقرو : التتبع والقصد "[2].

الثانية : مادة (قري)، يقال : قرى، يقري، قريا، والقري : الجمع[3].

و عرفه الملخ : التتبّع من استقريت الشيئ إذ تتبعته"[4] .

2- الاستقراء اصطلاحا :

لدى التفصيل في الاصطلاح نجده عند المناطقة وعند الأصوليين كالآتي :

أولا :الاستقراء عند المناطقة :

تعريف الفارابي (ت 339 هـ) ذكره بقوله : " تصفح شيء من الجزئيات الداخلة تحت أمر ما كلي لتصحيح حكم ما حكم به على ذلك الأمر بإيجاب أو سلب" [5]

---

[1]) ابن منظور ، لسان العرب ، مادة (قرأ) ج15، 175

[2]) الجوهري، الصحاح، ، دار المعرفة، 2005 م، مادة (ق،ر،و).

[3]) إبن فارس، معجم مقاييس اللغة، ، تحقيق : عبد السلام هارون، دار الفكر، 1399 هـ-1979م، مادة (ق،ر،ي).

[4]) حسن خميس الملخ ، التفكير العلمي في النحو العربي ، ص67

[5]) عند الفارابي، المنطق ، القسم الثاني، كتاب القياس الصغير، دار الفكر، 1979م، ص : 35.

ثانيا :الاستقراء عند الأصولية الشاملة :

تعددت تعاريف الاستقراء، عند الأصوليين ، حيث عرّفه الغزالي (ت 505 هـ) بقوله : تصفح أمور جزئية ليحكم على آخر، فإن قوله: " ليحكم بحكمها على أمر يشمل تلك الجزئيات"[1] يراد به أن يحكم على الأمر المحكوم عليه بصفة التعميم أو بصفة التغليب.

و عرفه الملخ :هو الحكم على كلّي في أكثر جزئياته"[2]

أنواع الاستقراء : ينقسم إلى قسمين تام وناقص.:

الاستقراء التام :هو الذي تتصّفح به جميع أفراد الشيء المبحوث عنه ،فنحكم حكما كليا بما حكمنا به على الأفراد جميعا . وقد سمية الاستقراء التام بالاستقراء الصوري ،لأنه لا يكسبنا علما جديدا زائدا على ملاحظتنا ،وإنما يلخصها ويجمعها في حكم واحد ينطبق عليها كلها .

الاستقراء الناقص :وهو الاستقراء الموسع ،لأنه يوسع حكمنا ويكسينا علما جديدا وينقلنا من الحكم على معلوم الى الحكم على مجهول لم يجرب عليه وينقسم الاستقراء الناقص الى استقراء علمي واستقراء علمي منظم .

ثالثا : أهم الآراء عن بداية ظهور الاستقراء:

يشير الملخ إلى بداية الاستقراء النحوي في مبحثه الصواب النحوي في العصر الجاهلـــي أنّ العرب في هذا العصر بالذات لم يكونوا دما واحدا ، بل كان هناك مزيج لأجناس مختلفة تربطهم علاقات تجارية وجواريه أكسبتهم لغات مختلفة ، وهذا يشير إلى التمهيد بل الانطلاق في دراسة الصواب النحوي في العصر الجاهلي ويدل هذا على وجود المعلّمين و الكتابة. فالمعلمون يصوبون بعض الظواهر النحوية، مما يدل على وجود مشكلة نحويّة على مستوى اللسان هذا ما يلاحظ، على صفة السلامة اللغوية في الشعر"[3].

---

[1]) الغزالي، المستصفي، تح، حمزة بن زهير، المدينة المنورة للطباعة، ص : 64.

[2]) حسن خميس الملخ ، التفكير العلمي في النحو العربي ، ص67

[3]) ينظر : حسن خميس الملخ ، التفكير العلمي في النحو العربي ، ص ، 60-62

بعد نزول القرآن الكريم ارتبطت اللغة العربية بالإسلام، وسكتت ألسنة قريش عن أي لمزٍ لاعترافهم الفصاحة و الصحة و النسق اللغوي للقرآن الكريم ، ومع فطانة الرسول صلى الله عليه و سلم أمر بتعليم صبيان المسلمين القراءة و الكتابة. ولم تكن الحاجة أنا ذاك إلى وضع قواعد، لأن الدولة كانت في مهدها ولم تختلط الألسن بعد.

أما في عهد الخلفاء الرشيدين ربطوا نشأة الدراسات اللغوية (التقعيد) بظهور اللحن ، فأمروا النحاة ببذل جهود للاهتمام بهذه الدراسات من أجل وضع قواعد تعينهم على كف هذه الظهرة . ويقر حسن الملخ أن بداية ظهور الاستقراء النحوي لقوله : لم يصبح النحو مشكلة حقيقية تستلزم التقنين إلاّ بعد ظهور الاسلام ونزول القرآن الكريم باللغة العربية"[1]. في حين ذهب مُحَمَّد الطنطاوي بقوله : عرفت مما سلف أن وضعه في الصدر الأول للإسلام ، لأن علم النحو ككل قانون تتطلبه الحوادث وتقتضيه الحاجات ، ولم يكن قبل"[2].ونشر المستشرق الفرنسي الأستاذ (جرار تروبو)في مقاله :"نشأة النحو العربي في ضوء كتاب سيبويه "[3] ، ولم يصبح مشكلة حقيقية تستلزم التقنين والتقعيد الى بعد ظهور الإسلام ونزول القرآن الكريم بها"[4].

في حين ينفي تمام حسان نشأة هذا النحو بسبب اللحن في القرآن وذهب في قوله إلى ذلك "إن الغاية التي نشأ النحو العربي من أجلها وهي ضبط اللغة وإيجاد الأداة التي تعصم اللاحنين من الخطأ قد فرضت على هذا النحو أن يتسم في جملته بسمة النحو التعليمي لا النحو العلمي"[5]

نستخلص من هذه الدراسة أن الباحث تناول قواعد النحو وتقعيدها واطرادها في العصور الأولى ، فقد تتبع مبدأ الاستقراء لغرض أنه منهج علمي محكم اتبعه النحاة القدماء لوضع أصول

[1]) حسن خميس الملخ ،المرجع نفسه ص67

[2]) مُحَمَّد الطنطاوي ،نشأة النحو و تاريخ أشهر النحاة ، دار المعارف ،القاهرة ط2، 1119 ، ص19

[3]) مُحَمَّد عبد الفتاح الخطيب ، ضوابط الفكر النحوي ، دار البصائر ، القاهرة ، مج1 ، 2006 ، 53

[4]) مُحَمَّد عبد الفتاح الخطيب ، المرجع نفسه ،ص203

[5]) تمام حسان ،اجتهادات لغوية ، عالم الكتب ، القاهرة ،ط1 ،2007 ، ص13

النحو العربي وقواعده .والهدف من هذه الدراسة هو تبيان معنى الاستقراء وتحديد الوظيفة التي يقوم عليها من أجل إرساء قواعد النحو.

المبحث الثاني : التحليل:

أولا– التحليل لغة : التحليل في اللغة مصدر الفعل (حلل) الذي يرجع إلى الجذر المعجمي (حلل)، جاء في اللسان : " حل العقدة يحلها حلا: فتحها ونقضها فنحلت"[1]. وفي القاموس : " والعقدة نقضها فانحلت وكل جامد أذيب فقد حل، وحل المكان سكن"[2]، وبذكر (إبن فارس) في معجمه : " أن أصل حل هو فتح الشيء لا يشذ عنه شيء، ومنه حللت العقدة وحل المسافر : نزل لأنه يحل ما شد وعقد، والحلال الذي ضد الحرام، كأنه من حللت الشيء إذ أبحته، وأوسعت الأمر فيه"[3]

ثانيا– التحليل اصطلاحا : اشتهر لفظ (التحليل) حديثا في شتى العلوم للدلالة على معنى لم تذكره المعاجم القديمة وهو : تجزئة الشيء وإرجاعه إلى عناصره المكونة له، فبقال في الطب حلل الدمن وحلل البول، أي أرجعه إلى عناصره[4].

أما مصطلح التحليل النحوي فيبدو أن من استعمله في الدرس اللغوي هم (تمام حسان)، فقد ورد عنده عدة مرات ولم يقدم له تعريفا محددا، لكن يمكننا أن نفهم من السياقات التي كان يرد فيها أن يقصد به تجزئة التراكيب وتفكيكها للوقوف على العناصر التي تتشكل منها، ومعرفة وظائفها النحوية[5].

---

[1]) ابن منظور ،لسان العرب ،دار المعارف، القاهرة ،د ت ج 1 ،976 ، (مادة ح ل ل)

[2]) الفيروز أبادي ،القاموس المحيط ،مؤسسة الرسالة ،بيروت ،لبنان ،ط 8،2005 ص986

[3]) ابن فارس ،معجم مقاييس اللغة ،تحقيق عبد السلام هارون ،دار الفكر ،بيروت ،لبنان ،د ت ،ج2 ص 20 (مادة :ح ل ل)

[4]) مجمع اللغة العربية ، المعجم الوسيط ، مكتبة الشروق ، مكتبة الشروق ، مصر، ط4، 2004، ص 194، (مادة ح ل ل)

[5]) ينظر : تمام حسان ، اللغة العربية معناها و مبناها ، دار الثقافة ، الدار البيضاء ، المغرب ، 1994، ص 16

ويعد ابن هشام الأنصاري (ت 761 هـ) من أبرز النحاة القدماء تناولا لموضوع التحليل النحوي لوظائف الجمل"[1].

ويرى حسن خميس الملخ أن التحليل هو :تنظيم رياضي لمعطيات الاستقراء بفرز هذه المعطيات فرزا هرميا من العام الى الخاص "[2]

ثالثا :التحليل النحوي والنص القرآني :

نزل القرآن الكريم بلسان عربي مبين، فراح الصحابة يتدارسون ويتفكرون في معانيه في معانيه ويتدبرون في آياته في المساجد والمجالس، لمعرفته وفهم مقاصده ومراميه، مما دفع بعض الباحثين إلى الاعتقاد بان نشأة النحو ترتبط بجذور الحياة الإسلامية في ذلك الزمن"[3].

نستخلص من مبحث التفسير أنه ظهرت بوادر من التوجهات اللغوية في عهد الصحابة ﷺ للكشف عن المعاني الآيات القرآنية، ثم توالت بعد ذلك المصنفات في تفسير القرآن وإعرابه ودراسته دراسة مستفيضة من كل الجوانب .وجد الكاتب أن النحاة قد اتبع طرق شتى في أمر التحليل النحوي فمنهم من أجاز قاعدة ،ومنهم من رجّح مذهبا ومنهم من خالف غيره .

لقد ارتكز النحاة في تحليلهم النحوي للنصوص القرآنية على معطيات السياق النصي المادية الملفوظة وهي من جملة الأسس المتعلقة بالمعنى وتندرج ضمن مفهوم السبك الذي يتجلى في الترابط الرصفي . ويبدو أن تلك المعطيات متنوعة، من ذلك مثلا" دلالة ما تقدم"[4]

نخلص الى ما سبق أن التحليل النحوي مصطلح تناول دراسة النظام التركيبي وذلك لمعرفة معانيها ،و كيفية انتظامها، وعلاقة المفردات بعضها ببعض، وما يتصل بها من قضايا تتضافر مجتمعة في تشكيل النظام الكلامي.

---

[1]) ينظر مُحَمَّد عدنان جبارين، التحليل النحوي عند الإمام الشاطبي قي " المقاصد الشافية في شرح خلاصة الكافية، ط1 ، دار الكتب اربد، الأرد ،2011، ص: 37

[2]) حسن خميس الملخ ، المرجع نفسه ، ص107

[3]) محمود حسن جاسم ، تأويل النص القرآني و قضايا النحو ، دار الفكر ، دمشق سوريا ، ط1، 2010، ص: 85

[4]) ينظر : محمود حسن الجاسم ، تأويل النص القرآني و قضايا النحو ص 140

المبحث الثالث :التفسير النحوي:

جرت سنة الله تعالى في إرسال الرسل و إنزال الكتب، وكل حسب لسانه ولسان قومه من أجل بيان المعاني واستخراج الأحكام .

أولا : التفسير لغة : ورد ذكر مادة فسر في أغلب المعاجم العربية نذكر منها:

جاء في معجم العين في مادة (فسر: فسر الفسر : التفسير هو بيان و تفصيل للكتاب و فسره . يفسر يفسره فسرا"[1]

-وجاء في لسان العرب فسر الفسر، البيان فسر الشيء يفسره بالكسر ويفسره بالضم فسرا وفسره أبانه والتغيير مثله وقوله عز وجل (: وَأَحْسَنَ تَفْسِيراً) ، الفسر كشف المغطى و التفسير كشف المراد عن اللفظ المشكل[2]

ثانيا: التفسير اصطلاحا :اختلفت عبارات المعرفين لمصطلح التفسير و كان فيها توسع أو اختصار وممن عرفه:

-عرفه ابن خلدون في مقدمته إذ يقول(: وأما التفسير فأعلم أن القرآن نزل بلغة العرب و على أساليب بلاغتهم فكانوا كلهم يفهمون و يعلمون معانيه في مفرداته وتراكيبه[3]

-عرفه السيوطي كذلك قائلا:(هو علم نزول الآيات و شؤونها و أقاصيصها و الأسباب النازلة ثم تراتيب مكانها و مدنها وبيان محكمها و متشابهها و حلالها و حرامها ووعدها ووعيدها وأمرها ونهيها وعبرها وأمثالها و نحو ذلك"[4]

---

[1]) الفراهدي ،العين ،دار الكتب العلمية ،بيروت ،الطبعة 1، 2003 ، ص321

[2]) ابن منظور ،لسان العرب ،دار المعارف ،القاهرة ،بيروت ،ط 1 ، 1401هـ ،1981 م، 3412/33، 3413

[3]) ابن خلدون ،المقدمة دار الكتب العلمية، بيروت ،ط 8 ، 1424 هـ ، 2003م ،ص348

[4]) الزمخشري الكشاف ،تح: عادل عبد الموجود علي مُحَمَّد معوض ،مكتبة العابيكان الرياضي ،ط 1 ،1418 هـ ،1998 م،ص40

ثالثا :مكانة التفسير اللغوي:

القرآن الكريم نزل بلسان العرب ولا عجمة فيه، وجاء بأساليب بيانية ونظمه البديع وبلاغته العظيمة حيث أعجز أقحاح العرب عن محاكاته فكان القرآن الكريم معجزة الإسلام في كل ما حاواه وما جاء فيه لأبد الآبدين.

رابعا : ضوابط التفسير اللغوي:

يحذر الإمام القرطبي في مقدمة تفسير أن يتسارع إلى تفسير القرآن بظاهرة العربية من غير استظهار بالسماع و النقل فيما يتعلق بغرائب القرآن ، و ما فيه من الألفاظ المبهمة و المبدلة وما فيه من الاختصار والإظهار والتقديم ولتأخير فمن لم يحكم ظاهرة التفسير و بادر إلى استنباط المعاني بمجرد فهم العربية كثر غلطه".[1]

التفسير العلمي يُقصد بالتفسير العلمي في اللغة بأنّه: كشف المغطى وتبيانه، أمّا معناه في الاصطلاح فهو بيان معاني القرآن الكريم باستنباط العلوم بمختلف أنواعها الكونيّة، والنفسيّة، والعقليّة، أو توظيف العلوم التطبيقيّة والبحثية، والمعارف التجريبيّة المناسبة والصحيحة بمقدار طاقة البشر حسب القواعد الشرعيّة المعتمدة

و يشير حسن خميس الملخ الى التفسير بقوله :والأصل في التفسير العلمي أنه يعبر عن علاقة سببية يقترن فيها السبب بالمسبِّب والمسبَّب"[2].

[1]) خالد عبد الرحمان العك ،المرجع نفسه ،ص148

[2]) حسن خميس الملخ ، التفكير العلمي في النحو العربي ، ص168

خلصت من خلال بحثي في كتاب : "التفكير العلمي في النحو العربي" لـ حسن خميس الملخ إلى مجموعة من النتائج ، أجملتها في النقاط التالية :

- ساهم في وضع النحو : أسباب دينية متمثلة في الحرص الشديد على أداء نصوص الذكر الحكيم أداء فصيحا سليما وأسباب غير دينية ، أهمها : اعتزاز العرب بلغتهم و خوفهم عليها من الفساد و بواعث اجتماعية متمثلة في حاجة الشعوب المستعمرة لمن يرسم لها أوضاع العربية حتى يحسن نطقها .
- تمثلت البدايات الأولى لوضع النحو في جهود أبي الأسود الدؤلي من خلال تنقيطه للمصحف ، ثم تلته جهود ابن أبي إسحاق الحضرمي ، و أبي عمر وبن العلاء و يونس بن حبيب البصري و الخليل بن أحمد الفراهيدي ، و تُوّجَ ذلك كلّه بجهود سيبويه الذي كان أوّل من بدأ التدوين في النحو .
- لجأ النحاة إلى الاحتجاج لخوفهم على سلامة اللغة العربية بسبب شيوع اللحن وما ينجم عن ذلك من سوء فهم المستنبط من نصوص القرآن و الحديث النبوي الشريف ، كما ركزوا على أهم القبائل التي احتجاجهم .
- حاول خميس حسن الملخ من خلال كتابه، إصلاح النظرة الموضوعية التي ترى أن النحو العربي لم ينضج نضجا تاما ، و لا يخضع لقواعد البحث العلمي ، فأوضح ذلك من خلال دراسته العلمية المطبقة على قواعد النحو العربي حسب ما يوافق طبيعة الموضوع. كما جعل الفصل الثالث للجانب التطبيقي من أجل دراسة و تفسير بعض المسائل العلمية في النحو العربي وفق بيانات وأشكال مختلفة تتوافق مع تبسيطه .
- كما أنه لجأ إلى تقديم النحو وفق مستويات متدرجه تساعد على تحقيق غايات التيسير, و الأخذ بالتوصيات للإصلاح المستمر و المراجعة الدائمة لمناهج تعلم النحو العربي لكي تواكب متطلبات العصر
- وقف الملخ اتجاه نظرية العامل موقفا تراثيا من خلال تبنيه نظرية العامل التي قام أو أسس عليها النحو العربي.

- ابتكاره للمصطلحات الجديدة و التي تشاكل مصطلحات نحوية عند القدماء وأخرى حديثة ضمن ثنائية القاعدة والتقعيد .
- وظف بعض الإشكاليات النحوية المبنية على بعض التساؤلات ، و هذا ما يتماشى وقوانين البحث العلمي المبني على الفضول العلمي و الاستقراء النحوي كما كان يأخذ عند العرب الأقحاح.
- أهمية الكتاب تكمن في العنوان البارز الذي ضمّن في ثنياه علمية النحو العربي و محتوى المواضيع كدليل و برهان أن التفكير العلمي كان من مبتكرات النحاة الأوائل . و يوحي كذلك بمكانة التفكير العلمي عند العرب في مختلف العلوم عامة و في النحو العربي خاصة ، وأثناء تصفح الكتاب يكتشف القارئ أن صاحبه يوضح علمية النحو العربي وأنها كانت متأصلة عند المفكرين العرب ، وفق مرتكزات البحث العلمي الثلاث : الاستقراء و التحليل و التفسير .
- أسلوب الكاتب علميٌّ بسيط سهل يحاول من خلال إيصال الفكرة للجميع عن طريق الشرح و التحليل و التبسيط، فهو متأثر بالمنهج المنطقي العلمي في تقعيد اللغة العربية، ووضعِ النظريات النحوية، فعلم النحو عِلمٌ رياضيٌّ منطقي، يقوم على فكرتيْ الثوابت والمتغيرات، وبالتالي وجب علينا العودة بالفكر العربي النحوي إلى أصالتِه وطرح قضايا النحو بشكل عِلمي، يُزيل الإنشائية والتلقين التي تسود مناهجَنا التعليمية .
- اعتماد المؤلف على مراجع غنية في مسائل التفكير العلمي، والمنهج العلمي، ومفهوم العلم، حيث لم تتوقف عند الشأن التاريخي إلا للاستفادة منه أو توظيفه لما يخدم أفكار الكتاب في المنهج العلمي عند العرب والمسلمين.

و تبقى مسألة الدراسات النحوية ، مجالا واسعا و رحبا للبحث فيها ، نسأل الله أن يُقيض رجالا لهذا الهدف النبيل و أن يجعلنا منهم ، آمين.

و آخر دعوانا أن الحمد لله ربّ العالين .

قائمة المصادر والمراجع

❖ القرآن الكريم برواية ورش

قائمة المصادر

1* ابن السراج، أبو بكر، مُحَمَّد بن السري بن سهل، ، الأصول في النحو، تحقيق: د. عبدالحسين الفتلي، الطبعة الأولى، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، 1405هـ .

2* ابن الأثير ، المثل السائر في أدب الكتاب و الشاعر ، تح : بدوي طبانة و أحمد الكوفي ، نهضة مصر :ج 1,

3* ابن جني أبو الفتح ، الخصائص ، تح : مُحَمَّد علي النجار ، دار الكتب المصرية ، مصر ، ط2 1952، ج1,

4* ابن سلام الجمحي ، طبقات فحول الشعراء ، شرح وتح : محمود مُحَمَّد شاعر ، دار المعارف القاهرة ، 1952.

5* ابن عصفور الإشبيلي (ت 669هـ) ،مُثُلُ المقربِ ، تح : آ صلاح سعد مُحَمَّد المليطي ط1، 1427هـ-2006م ،دار الأفاق العربية ،القاهرة .

6* ابن فلاح اليمني ، تقي الدين منصور (ت 680هـ/1281م) المغني في النحو ، عبد الرزاق أسعد السعدي ، دار الشؤون الثقافية ، بغداد ، 1999م

7* ابن سعد،أبو عبد الله مُحَمَّد (ت230هـ/844م)الطبقات الكبرى، دار صادر ،بيروت، 1985

8* أحمد بن فارس، بن زكرياء ، أبو الحسين، مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام مُحَمَّد هارون، دون ذكر للطبعة، دار الفكر. ج 5 ، 1399- 1979م،

9*) الجرجاني ، التعريفات ، تح : إبراهيم الأنباري ، (بيروت) دار الكتاب العربي ، ط1 1405هـ) ، .

10* الذهبي شمس الدين ، العقد الثمين في تراجم النحويين، تح : يحي مراد ، دار الحديث ، القاهرة مصر .

11* الراضي مُحَمَّد بن الحسن الاستراباذي شرح الراضي على الكافية ، تح : يوسف حسن عمر ، منشورات قان يونس ، بنغازي ، ليبيا .

12* الزبيدي أبو بكر مُحَمَّد بن الحسن ، طبقات النحويين و اللغويين ، تح : إبراهيم مُحَمَّد أبو الفضل ، دار المعارف ، القاهرة ،مصر ، 1984 .

13* الزجاجي ، مجالس العلماء .

14* السيوطي ، المزهر في علوم اللغة و أنواعها ، دار إحياء الكتب العربية ،ط2:ج 2.

15* السيوطي ، بغية الوعاة في طبقة اللغويين و النحاة ، تح : مُحَمَّد أبو الفضل إبراهيم ، المكتبة العصرية ، بيروت ن لبنان ، م02.

16* الغزالي ، أبو حامد بن مُحَمَّد (505هـ/1111م) معيار العلم في فن المنطق ، تحقيق : سليمان دنيا ، دار المعرف ، مصر ، 1941م

17* القفطي ، أنباه الرواة ، تح: مُحَمَّد أبو الفضل إبراهيم ، مطبعة دار الكتب الأنساب للسمعاني ليدن ، 1912م ،ج 2.

18* الأنباري ، نزهة الألباء في طبقات الأدباء ، تح : إبراهيم السمرائي ، بغداد ، مكتبة الأندلس ، ط2، 1970م .

19* سيبويه ، الكتاب ، تح : عبد السلام هارون ، طبعة، دن ، دار الجليل ، بيروت ، لبنان .

قائمة المراجع

1* أحمد أمين ، ضحى الإسلام ، مكتبة النهضة المصرية ، ط2، 1961م ، م2 ،27/1

2* الراجحي ، النحو العربي و الدرس الحديث .

3* تمام حسان ، الأصول ، طبعة الهيئة العامة المصرية للكتاب ، القاهرة ، 1982م

4* حسن خميس الملخ ، التفكير العلمي في النحو العربي ، دار الشروق ، عمان ،ط1، 2002

5* حمزة بن قبلان، التحيز اللغوي.

6* شوقي ضيف ، المدارس النحوية ، دار المعارف ، القاهرة ، مصر ، ط2.

7* صباح صالح الفداغي ، المعلومات و المفاهيم المعلوماتيّة ، ج1.

8* صبحي الصالح ، مباحث في علوم القرآن ، بيروت ،دار العلم للملايين ، ط8، 1974.

9* صبحي الصالح ، مباحث في علوم القرآن ، بيروت ،دار العلم للملايين ، ط8، 1974.

10* عبد الحليم منتصر ،تاريخ العلم و دور العلماء العرب في تقدمه ، دار المعارف ، مصر ،ط4 1972م

11* عبد الرحمان بدوي ، مناهج البحث العلمي ، دار النهضة العربية ، القاهرة ، ط 2، 1968م

12* عبد الله أحمد جاد كريم ، النحو العربي عماد اللغة و الدين ، مكتبة الأدب ، القاهرة ، ط 1422هـ/2012م ،

13* علي أبو المكارم ،تقويم الفكر النحوي .

14* مُحَمَّد الطنطاوي ،نشأة النحو و تاريخ أشهر النحاة ، دار المعارف ،ط5، 1393 هـ.

15* مُحَمَّد مختار ولد أباد ، تاريخ النحو العربي في المشرق و المغرب ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، 1417هـ/1996م .

16* محمود قاسم ، المنطق الحديث و مناهج البحث .

17* محمود سليمان ياقوت ، منهج البحث اللغوي .

18* مهدي المخزومي ، مدرسة الكوفة ، المقدمة (هـ)

19* سيد قطب ،في ظلال القرآن ، دار إحياء التراث العربيّ ، بيروت ، ط7، 1971م.

المعاجم و القوامس:

1* ابن منظور، مُحَمَّد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين،، لسان العرب، دار صادر ، بيروت ، د ط ، د ت (مج 15).

2*أحمد بن فارس، بن زكرياء ، أبو الحسين، مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام مُحَمَّد هارون، دون ذكر للطبعة، دار الفكر. ج 5 ، 1399- 1979م.

3* فيروز أبادي ، القاموس المحيط ، القاهرة 1933م و المعجم الوسيط : طبعة المجمع اللغوي ، القاهرة ، مادة (حسن) .

4* مجمع اللغة العربية ، المعجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية ، جمهورية مصر العربية ، ط 4 ، 1425-2004 .

الآيات القرآنية

الرقم	الآيـــة	رقم الآية	السورة	الصفحة
01	﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾	02	سورة يوسف	1
02	﴿ وَإِنَّ لَنَا لَلْآخِرَةَ وَالْأُولَى ﴾	13	سورة الليل	3
03	﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾	9	سورة الحجر	3
04	﴿قُلْ إِنْ كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ ﴾	24	سورة التوبة	4
05	﴿أَنَّ اللَّهَ بَرِيءٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ ﴾	3	سورة التوبة	6
06	﴿ لَا يَأْكُلُهُ إِلَّا الْخَاطِئُونَ ﴾	37	سورة الحاقة	6
07	﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴾	2	سورة يوسف	7
08	﴿ كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ ﴾	110	سورة آل عمران	7
09	:﴿ فَبَشِّرْ عِبَادِ (17) الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ ﴾	18/17	سورة الزمر	22
10	﴿ إِنَّهُ فَكَّرَ وَقَدَّرَ ﴾ [1]	18	سورة المدثر	24
11	﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوباً وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾	13	سورة الحجرات	43
12	﴿ وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَى عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِنْ مِثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾	23	سورة البقرة	43

فهرس الموضوعات

- البسملة
- شكر و تقدير
- إهداء
- بطاقة فنية
- مقدمة.....أ-ب-ج-د

✓ مدخل نشأة النحو العربي

النحو العربي المفهوم والنشأة والأعلام.....1

أولا: مفهوم النحو 1

ثانيا : النحو لغة.....1

ثالثا : النحو اصطلاحا 2

رابعا: نشأة علم النحو 3-8

خامسا: أعلام النحو العربي 9-17

سادسا:أصول النحو 18-28

✓الفصل الأول: تلخيص كتاب التفكير العلمي في النحو العربي

–تقديم وعرض –

ملخص المقدمة والتمهيد.....29-39

ملخص فصل الاستقراء النحوي 47-40

ملخص فصل التحليل النحوي 62-48

ملخص فصل التفسير النحوي 85-63

✓الفصل الثاني: مرتكزات التفكـــير العلمـــي في النحو العربـــي للدكتور حسن خميس الملخ (ماله وما عليه)

❖ **مرتكزات التفكـــير العلمـــي في النحو العربـــي**

المبحث الأول: الاستقراء النحوي 87-90

المبحث الثاني: التحليل النحوي 91-90

المبحث الثالث: التفسير النحوي 93-92

❖ خاتمة.....96-95

❖ قائمة المصادر والمراجع.....101-98

❖ فهرس الآيات القرآنية.....103

❖ فهرس الموضوعات.....106-105